3

سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد
تصدر عن مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - لندن

الترجمة
بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة

تحرير

أ.د. محمد فرغل   د. علي المناع

الترجمة
بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة

اسم الكتاب: بين تجلّيات اللغة وفاعلية الثقافة
تحرير: أ.د. محمد فرغـــــل – د. علي المناع
اسم الناشر: مؤسسة السياب (لندن) – منشورات الاختلاف (الجزائر) – منشورات ضفاف (لبنان)
التنسيق الداخلي: مكتب الجنوب www.jawadonline.net
تصميم الغلاف: جواد المظفر

ISBN: 978-1-906228-52-1
مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - لندن

منشورات ضفاف DIFAFPUBLISHING
منشورات الاختلاف Editions El-Ikhtilef

الطبعة الأولى
2013

مؤسسة السياب - لندن
3 Lower Teddington Road
Kingston upon Thames
Surrey KT1 4ER
London – UK
www.sayyab.org
contact@sayyab.org

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
149 شارع حسيبة بن بوعلي
الجزائر العاصمة – الجزائر
Phone/ Fax: +2131676179
Editions.elikhtilef@gmail.com

منشورات ضفاف
DIFAFPUBLISHING
Phone: Riyadh +966509337722
Beirut: +9613223227
editions.difaf@gmail.com

الموزعون المعتمدون

بيروت:
منشورات ضفاف
دار البصائر
سوريا:
خطوات للنشر والتوزيع – دمشق جرمانا
الجزائر:
منشورات الاختلاف – 149 شارع حسيبة بن بوعلي – الجزائر العاصمة
مصر:
بورصة الكتب
القاهرة 25 ش شريف، وسط البلد
دار أجيال
القاهرة، 5 ش المصانع، المهندسين
العـــراق:
مؤسسة السياب – شارع المتنبي – بغـــداد

3

ISBN: 978-1-906228-52-1

الآن

سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد
تصدر عن مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - لندن

SAYYAB BOOKS
www.sayyab.org

المراسلات

3 Lower Teddington Road
Kingston upon Thames
Surrey KT1 4ER
London – UK
www.sayyab.org
contact@sayyab.org
ali@sayyab.org

الترجمة

بين تجلّيات اللغة وفاعلية الثقافة

تحرير

أ.د. محمد فرغل د. علي المناع

مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - لندن

منشورات ضفاف
DIFAFPUBLISHING
لبنان

مؤسسة السياب
لندن

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
الجزائر

الهيئة الاستشارية

شروط النشر

- المواد المرسلة إلى السلسلة لا ترسل إلى أية جهة أخرى للنشر وإلا سنوقف - آسفين - التعامل مع أصحابها.
- على الباحث أن يتأكد من أن دراسته كاملة، مدققة لغوياً، خالية من الأخطاء الإملائية والنحوية، وعدم مخالفته لأي نظام للحماية الفكرية.
- يضع الباحث بعد اسم الدراسة (الاسم، المؤهل، الدرجة العلمية، جهة العمل ومقرها، البريد الإلكتروني)
- تكون العناوين الجانبية قصيرة ومحددة بوضوح وغير مرقمة. تكون الأشكال والخرائط والرسوم البيانية على درجة عالية من الجودة باللونين الأبيض والأسود مع تجنب التظليل
- ترتب البحوث وفق الآتي: (العنوان، مدخل، متن البحث، المصادر والمراجع).
- يتراوح حجم الدراسة بين 5000 - 10000 كلمة مطبوعة باستخدام برنامج ميكروسوفت وورد، وبمسافة مفردة بين السطور، مع محاذاة الأسطر من اليمين واليسار وترك هوامش متسعة.
- توحد الهوامش والإحالات أسفل كل صفحة اعتماد الأصول العلمية المتعارف عليها في البحوث الأكاديمية، بما في ذلك المنهجية السليمة في التوثيق والإشارات فضلًا عن وضوح العبارة وسلامة اللغة.
- تعرض البحوث المقدمة للنشر على محكمين من ذوي الاختصاص وعلى مقومين لغويين، ولهيئة تحرير السلسلة حق إعادة المواد إلى أصحابها لغرض إجراء أي تعديل أو إعادة صياغة تقررها اللجنة المحكمة.
- تعبر الموضوعات المنشورة عن وجهة نظر كتابها، وليس بالضرورة أن تعبر عن وجهة نظر السلسلة.
- لهيئة السلسلة الاستشارية الحق في قبول أو رفض المواد المرسلة لغرض النشر، ولا تعاد المواد المرسلة سواء نشرت أم لم تنشر.

المُحتَويات

مُقَدِّمَة

يضمُّ الكتاب الذي بين أيدينا (**الترجمة بين تجليّات اللغة وفاعلية الثقافة**) خمسة عشر بحثاً علمياً في حقل الترجمة، كتبها باللغة العربية باحثون من مختلف الجامعات العربية. وقد جاءت فكرة تحرير كتاب علمي عن الترجمة باللغة العربية من منطلق تعزيز المكتبة العربية، وبيان قدرة اللغة العربية على مواكبة الكتابة الأكاديمية الرصينة محتوىً ومصطلحاً، إذ إن جلّ الدراسات الحديثة في الترجمة منشورة باللغة الإنجليزية، سواء أكان مؤلفوها أجانب أم عرباً. وهذا الأمر ينطبق على معظم من شارك في خطِّ هذا المجلد، وهم باحثون عرب لمعظمهم باع طويل في الكتابة باللغة الإنجليزية عن الترجمة بين العربية والإنجليزية بشكل خاص، وحقل الترجمة بمجاله الواسع بشكل عام. وينطبق أيضاً على غيرهم من العرب ممن حقق شهرة علمية عالمية مرموقة في حقل الترجمة من أمثال الأستاذ الدكتور باسل حاتم والأستاذة الدكتورة منى بيكر، إذ إن من الصعب التحدّث عن الترجمة من دون ذكر هذين الاسمين على المستوى العالمي.

وقد أتى عنوان هذا الكتاب تجسيداً لجوهر عملية الترجمة بشقيها اللغوي والثقافي. فالترجمة فعلٌ لغويٌ تماماً كما هو فعلٌ ثقافيٌ، إذ إن من غير الممكن فصل اللغة، وهي الأداة الرئيسة في التعبير، عن الثقافة، وهي المجال الذي يحيط بتلك اللغة بما فيه من عادات وقيم ورؤى ومعتقدات. ويمكن للغة أن تحلّق لتعانق السماء في يد المترجم الكفء، ولكنها لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تنسلخ عن الثقافة التي احتضنتها منذ لحظة وجودها. ومن هنا، فإن الإبداع في اللغة وتجسيد الثقافة صنوان لا ينفصلان عن بعضهما أبداً.

تعالج الفصول الخمسة عشر في هذا المجلد موضوعات متنوعة تتضمن قضايا ترجمية عامة في البداية (الفصول الخمسة الأولى) قبل أن تنتقل إلى دراسة مواضيع وحالات خاصة في الترجمة (الفصول العشرة المتبقية). ونأمل أن يفيد من هذه الأبحاث دارس الترجمة وممارسها والباحث فيها على حدّ سواء. فبالإضافة إلى القضايا النظرية المتنوعة والهامة التي تطرحها فصول هذا الكتاب، ثمة وفرة من البيانات الترجمية التي توضِّح وتعزز تلك القضايا من خلال الأمثلة والشرح والتعليق. وينطلق هذا الأسلوب من

الإيمان الراسخ بأن التطبيق السلس للمقولات النظرية هو أمر لا بد من تحقيقه في حقل تطبيقي في جوهره كحقل الترجمة، إذ ينبغي للتنظير أن يكون معززاً وليس بديلاً عن التطبيق في عملية الترجمة، فالهدف الأول هو رفع درجة الوعي لدى الممارس بما يقوم به أثناء عملية الترجمة من خلال عرض مادة ترجمية حقيقية وربطها الواضح بالمقولات النظرية التي تساهم برفع سوية البحث العلمي في حقل الترجمة.

يتناول الأستاذ الدكتور محمد فرغل في **الفصل الأول** التصرف الأيدلوجي في الترجمة، والذي يهدف إلى جعل النص المترجم يتناغم مع التوجهات الأيدلوجية للمترجم أو الجهة التي أوكلت له الترجمة. ويمكن لهذا التدخل الفكري في النص أن يتجلى موضعيّاً في المستويين المعجمي والتركيبي أو كليّاً في المستويين الخطابي والثقافي. وبغض النظر عن المستوى الذي يتم فيه هذا التصرف، فغالباً ما تكون الحركة الأيدلوجية ذات دلالات واضحة ونتائج ملموسة. ويرى الدكتور فرغل أن السؤال المطروح عن مشروعية هذا النوع من التصرف يفقد الكثير من بريقه عندما نتفحصه عن قرب في سياقاته المختلفة. فمن جهة، يمكن النظر إلى الترجمة كمشروع ينقل المعنى بأمانة معتمداً على النص الأصلي حيث لا يتعدى دورُ المترجم دورَ الوسيط بين لغتين وثقافتين. ومن جهة أخرى، يمكن النظر إلى الترجمة كمشروع يؤلف المعنى معتمداً على الأهداف التي تسعى إليها الترجمة حيث يكون المترجم لاعباً أساسياً يتمتع بحرية واسعة. وبين الرأيين، ثمة العديد من الحالات التي تحتاج إلى أحكام مختلفة، فما يمكن الثناء عليه من تصرف أيدلوجي في مقام ما، قد يستدعي إدانة صارخة في مقام آخر.

يسلِّط الدكتور علي المنّاع في **الفصل الثاني** الضوء على المنهج السوسيولوجي في الترجمة موضّحاً أن عملية الترجمة ما هي إلاّ لعبة اجتماعية خاضعة لمبدأ الربح والخسارة والمراوحة أيضاً بين البراءة والقصد المتعمد. وبداية يناقش الدكتور المناع المناهج المختلفة في حقل الترجمة مبيِّناً أن الترجمة عملية متعددة الجوانب لا يمكن لمنهج واحد أن يسبر أغوارها. فهي تنطوي على فعل لغوي بمستوياته الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية من جهة، وفعل ثقافي يعانق العادات والتقاليد والرؤى والقيم والمعتقدات في المجتمع من جهة أخرى. وهي تنطوي أيضاً على فعل تفسيريٍّ يستند إلى النص والمترجم على حدّ سواء من جهة وفعل تأويليٍّ يجعل من المترجم اللاعب الرئيس والمبدع الأول في هذه العملية. وهي كذلك ممارسة مجتمعية ترتبط بالزمان والمكان وتنم عن معايير طبقها

المترجمون جيلاً بعد جيل، ولا بد من أخذها في الحسبان عند القيام بعملية الترجمة. إن عملية الترجمة، بكل معنى الكلمة، لعبة اجتماعية يشارك فيها فواعل كثيرة، منها النص والمترجم والمراجِع والقارئ والمؤسسة والتوجهات المجتمعية والثقافة والمال وغيرها.

يناقش الأستاذ الدكتور سعيد فايق في **الفصل الثالث** مفهوم العولمة والتثاقف مبيناً أن الترجمة هي الجسر الذي تتلاقح من خلاله الثقافات، وهي الأداة الرئيسة للعولمة. ويرى الدكتور فايق أن العرب أضحوا عبيداً لعملية العولمة في هذه الأيام بعد أن كانوا في يوم من الأيام رواداً لتثاقف واع مع الأمم الأخرى من خلال عملية الترجمة، تثاقف أدى إلى عولمة الثقافة العربية–الإسلامية في مختلف أصقاع الأرض. ولكن مع دخول العالم العربي عصر الانحطاط الذي لم يتوقف بعد وتراجع إنتاج المعرفة بشكل عام وعملية الترجمة بشكل خاص، أصبح العرب فريسة سهلة لخطاب التسيّد (الهيمنة) الغربي الذي يصورهم كأمة تنزع إلى التخلف والعنف والاستبداد – أمة غير قادرة على مواكبة التقدم العلمي والمدنية الحديثة. ومن هنا، يدعو الباحث إلى تكاتف الجهود العربية وتظافرها من أجل خلق وتفعيل بيئة ترجمية تستطيع مواجهة هذا التنميط الثقافي المتحيّز وتنقل الأمة إلى مشروع نهضوي عنوانه الترجمة.

يتصدى الأستاذ الدكتور تركي المغيض في **الفصل الرابع** لمسألة التنميط الثقافي الذي يؤدي إلى هيمنة بعض الثقافات في مجال الترجمة بفعل المال والتكنولوجيا الذي تمتلكه، كما هو الحال في هيمنة الثقافة الغربية (المتمثلة في الثقافة الأمريكية) على حركة الترجمة في العالم العربي بشكل خاص والعالم برمته بشكل عام. ويرى أنه لا يمكن الاستغناء عن دور الترجمة في الوقت الحاضر نظراً للتعدد اللغوي الهائل في محيطنا، إذ إن الترجمة هي السبيل الوحيد لبناء جسور من التواصل الثقافي بين الشعوب والحضارات المختلفة. ومن هنا، يدعو الدكتور المغيض الباحثين والمترجمين العرب إلى انتقاء الصالح من المؤلفات في الحقول المعرفية المختلفة وإلى الابتعاد عن تلك التي تكرِّس التنميط الثقافي والهيمنة الغربية.

يناقش الأستاذ الدكتور حسن غزالة في **الفصل الخامس** تصارع الثقافات في الترجمة في الألفية الثالثة مبيناً أن الترجمة تشكل أرضاً خصبة للصراع بين الثقافات. من هنا، لا بد من إيجاد قواسم مشتركة بين الثقافات المختلفة، ولا بد من الابتعاد عن

مواطن الحساسية والإساءة بين الثقافات من خلال الترجمة. ويرى الدكتور غزالة أن من واجب المترجم أن يتدخل عند مصادفته أموراً تسيء إلى ثقافته وأن يتوخى الحيطة والحذر عند نقله قضايا حسّاسة تتعلق بثقافة أخرى، داعياً إلى التلاقح الثقافي البناء من خلال عملية الترجمة. وقد أعطى الباحث وفرة من البيانات الترجمية بين العربية والإنجليزية من أجل توضيح مواطن التصارع والتلاقي بين الثقافتين وكيفية التعامل معها في الترجمة.

في **الفصل السادس** يقدِّم الدكتور عدنان جرجس مادة لغوية تضم عناوين مقالات من وسائل الإعلام الكويتية تبيِّن بجلاء تسرّب الألفاظ والمفاهيم الأجنبية بشكل صارخ إلى تلك العناوين التي يوظفها النخبة في مقالاتهم الصحفية مما يسبب ركاكتها أو غموضها أو عدم فهمها لدى قطاع كبير من القراء. ويرى الدكتور جرجس أن توظيف مثل هذه اللغة الهجينة من خلال التناوب اللغوي بين العربية والإنجليزية ليس له ما يبرره، خاصة أنه تتوفر في معظم الحالات بدائل عربية مألوفة وفصيحة. ويحذِّر الباحث من أن هذه الظاهرة ستترك أثراً سلبياً على حركة الترجمة في العالم العربي، بالإضافة إلى أنها ستعيق تقدم اللغة العربية وتكرِّس الضعف فيها لدى الجيل الصاعد.

يتفحّص الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي في **الفصل السابع** عملية الترجمة في ضوء رؤية العالم وثقافة النص مبيّناً دور اللغة في تشكيل قوالب التفكير عند الفرد ورسم نظرته إلى المحيط الذي يعيش فيه، مما يستلزم إدراك المترجم للتغاير اللغوي والثقافي بين الأمم المختلفة، ويلقي أيضاً على عاتقه عبئاً إضافياً في استبصار المعاني الدفينة في النصوص خلال عملية الترجمة. فمن غير الممكن للمترجم أن يقدم ترجمة تلامس المعنى المتوخى في النص الأصلي من دون معرفة راسخة في اللغتين والثقافتين المعنيتين، ناهيك عن الاقتراب من جماليات النص الأدبي، خاصة الشعر، إذ إنه يستوجب مترجماً مبدعاً، بالإضافة إلى الكفاية اللغوية والثقافية. ويعرض الدكتور سلامي في ثنايا نقاشه نماذج من ترجمة الشعر راصداً مواطن الضعف والقوة فيها ومؤكدا أهمية وصعوبة ترجمة الشعر.

يعالج **الفصل الثامن** من خلال عرض الدكتور محمد بن ناصر والدكتور شملان القناعي موضوع ترجمة التعابير الاصطلاحية بين اللغتين الإنجليزية والعربية. ويرى

الباحثان أن الاصطلاح أو المجاز هو امتداد للدلالة في اللغة، ولا بد للمترجم أن يمتلك مخزوناً مناسباً من التعابير الاصطلاحية في اللغتين كي يتمكن أولاً من فهمها ومن ثم نقلها بسلالة خلال عملية الترجمة. وينبغي على المترجم أيضاً أن يعي حقيقة أنه لا يمكن وضع التعابير الاصطلاحية كلها في سلة واحدة، فمنها ما يتناغم مع المعنى الحرفي ومنها ما يبتعد عنه كل الابتعاد، مما يستدعي استراتيجيات مختلفة في الترجمة. كما ينبغي على المترجم فكّ طلاسم بعض العناصر الثقافية الخفية التي تعتمد عليها بعض التعابير الاصطلاحية في اللغة المصدر من أجل الوصول إلى ما يقابلها وظيفياً في اللغة الهدف.

يتابع **الفصل التاسع** مناقشة موضوع ترجمة التعابير الاصطلاحية حيث تقوم الدكتورة هنا حرز الله بمناقشة طواعية ترجمة التعابير الاصطلاحية الفرنسية إلى العربية راصدة حالات متنوعة تطرح نفسها بشكل مختلف من حيث الاستراتيجية الترجمية المتبعة. ففي حين يشكل العنصران الشكلي والوظيفي في التعابير الاصطلاحية جانبين قد يتقابلا بدرجات مختلفة بين اللغتين في مناحي الحياة عامة وينبغي التنبه لهما للخروج بترجمة مؤثرة، ثمة تعابير اصطلاحية أخرى تولد من رحم ثقافة اللغة المصدر وتصطبغ بها عضوياً مما يجعل التقابل الشكلي والوظيفي غير ممكن ويستدعي من المترجم نقل الفكرة بمعزل عن الشكل والمجاز. وفي هذا السياق، تقدم الدكتورة حرز الله وفرة من التعابير الاصطلاحية الفرنسية وما يقابلها في العربية موظفة أنواعاً مختلفة من التكافؤ في الترجمة: الشكلي والوظيفي والفكري.

يتفحّص الأستاذ الدكتور جمال جابر في **الفصل العاشر** انعكاسات الثقافة الإسلامية في ترجمات منير بعلبكي الروائية إلى اللغة العربية موضّحاً من خلال الأمثلة الحيّة الأثر البيّن الذي تركته ثقافة المترجم الإسلامية في هذه الترجمات. ويرى الباحث من خلال دراسته لترجمتي روايتي "كوخ العم توم" لهرييت ستاو و "جين ايير" لإملي برونتي أن ثقافة البعلبكي الواسعة في اللغة والإسلام، بالإضافة إلى معايير الكتابة المتبعة في الحقبة الزمنية التي واكبت ترجماته، شكّلت السبب الكامن وراء هذه النزعة، وهو أمر قد يضلل القارئ العربي فيما يتعلق بالتوجهات الدينية لكاتب الرواية وقد تضيف لوناً دينياً غير موجود أساساً في النص الأصلي. ومن دون انتقاص لدور البعلبكي الجليّ في حركة الترجمة من خلال نقله أعمالاً من روائع الأدب الغربي إلى العربية، يرى الدكتور

جابر أنه لا ضير من إعادة ترجمة تلك الأعمال في ضوء دراسات الترجمة الحديثة والتقدم الكبير الذي تحقق في أساليب وتقنيات عملية الترجمة.

في **الفصل الحادي عشر** يناقش الأستاذ الدكتور رجائي الخانجي والدكتورة نرجس الناصر عملية تطويع اللغة والثقافة من خلال دراستهما لترجمة إحسان عباس لرواية "موبي ديك"، إذ يرى الباحثان أن عبّاس استطاع أن يستلهم جو الرواية المناسب عبر تطويعه للمستوى اللغوي باستعماله اللهجة السودانية الريفية في نقله لكلام الشخوص الذين ينتمون لطبقة اجتماعية فقيرة وعبر تطويعه لكثير من العناصر الثقافية عند نقلها إلى اللغة الهدف. كما أن عبّاس نجح في ترجمته للمقطوعات الشعرية في الرواية إلى مقطوعات تجسد قدراً كبيراً من الإيقاع وتقترب من موسيقى الشعر الشعبي في اللغة العربية. ويبقى السؤال مطروحاً عن سبب اختيار عبّاس اللهجة السودانية غير المعروفة (أو حتى غير المفهومة) لدى معظم الناطقين بالعربية دون غيرها من اللهجات المألوفة في تطويع المستوى اللغوي، وكذلك عن سبب إيغاله في استعمال الغريب أو القديم في اللغة العربية.

يتناول الأستاذ الدكتور عبد الله شناق في **الفصل الثاني عشر** ترجمة المصطلحات السياسية من الإنجليزية إلى العربية مبيّناً أن المصطلح السياسي جزءٌ لا يتجزأ من الثقافة في أي لغة ولا يمكن الاعتماد في ترجمته فقط على الجانب اللغوي. فالأنظمة السياسية المختلفة تعبّر عن نفسها بمصطلحات تتغاير من لغة لأخرى، ولا بدّ للمترجم بين الإنجليزية والعربية من الإحاطة بهذه المصطلحات ومقابلاتها في اللغتين. ويرى الدكتور شناق من خلال تفحّصه لبعض المعاجم ثنائية اللغة العامة والخاصة أنها تفتقر إلى المخزون المناسب والمقنن من المصطلح السياسي التقابلي الذي يحتاج إليه دارس الترجمة وممارسها على حدّ سواء. ومن هنا، يدعو الباحث إلى توفير معاجم شاملة تختص بالمصطلحات السياسية التقابلية بين الإنجليزية والعربية، ويوصي بإدراج موضوع ترجمة المصطلح السياسي كمقرر رئيس في برامج الترجمة في الجامعات العربية.

يتصدى الأستاذ الدكتور عدنان عبد الله **في الفصل الثالث عشر** لموضوع تاريخي في الترجمة، وهو الترجمة الأولى لكتاب أرسطو "فن الشعر" على يد الفيلسوف متّى بن يونس وغيره من محاولات الفلاسفة العرب/المسلمين الآخرين التي انحرفت عن المسار الأدبي

نحو المسار الفلسفي وبقيت مستغلقة على الفهم، إذ إنها لم تفلح في نقل مقاصد أرسطو، مما أدى إلى غياب تأثير ذلك الكتاب في الأدب العربي لمدة تزيد عن ألف سنة. ويرى الباحث أن توطين الفلاسفة لمصطلحات أرسطو الأدبية الرئيسة بشكل خاطئ في العربية نحو ترجمتهم لمصطلحي التراجيديا (المأساة) والكوميديا (الملهاة) إلى المديح والهجاء على التوالي قد أدى إلى غياب فن المسرح عند العرب ردحاً من الزمن. وهذا يثبت أنَّ الترجمة الفاعلة هي الجسر الذي تتلاقح من خلاله الثقافات المختلفة وتؤدي إلى ظهور أجناس أدبية جديدة في اللغات المستقبلة. ويرى الباحث أن الفلاسفة قد أخفقوا في ترجمتهم كتاب "فن الشعر"، في حين نجح الأدباء من أمثال الجاحظ وابن المقفع في استلهام وتمثّل آداب الأمم الأخرى في أعمالهم.

تسلِّط الدكتورة ليلى المالح الضوء على الترجمة السمع-بصرية في **الفصل الرابع عشر** مبيّنة أنَّ هذا النوع من الترجمة بحاجة إلى خبرة تقنية بالإضافة إلى الكفاية اللغوية والثقافية. فهذا النوع من الترجمة بشقيه الرئيسين، وهما الترجمة المرئية والدبلجة، يستلزم معرفة فنية بكيفية استغلال المكان بشكل فاعل على الشاشة في الترجمة المرئية ودراية مناسبة في البرمجيات التي توفر التزامن في الصوت والحركة في الدبلجة. وترى الدكتورة ليلى أنَّ هناك حركة دائبة باتجاه الدبلجة في السنوات الأخيرة كبديل أكثر تأثيراً ومقبولية لدى المشاهد العربي من الترجمة المرئية (التي سيطرت على المشهد لعقود طويلة) كما تجلّى وما زال يتجلّى ذلك في الإقبال المنقطع النظير على مشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللهجة الشامية ومن قبلها المسلسلات المكسيكية إلى اللغة العربية الفصحى. ونحن نرى أن الدبلجة إلى العربية الفصحى يجعل من العمل أكثر انتشاراً وتأثيراً في جميع البلدان العربية بالرغم من أن دبلجته إلى لهجة عربية معينة ستحظى بدرجة عالية من المقبولية من حيث السلاسة والعفوية في إقليم معين (لنقل بلاد الشام) ولكنها ستبقى عصيّة على الفهم في أقاليم أخرى (لنقل مصر أو شمال إفريقيا). فاللغة العربية الفصحى هي القاسم المشترك بين العرب بغض النظر عن منطقتهم.

وأخيراً وليس آخراً، يدرس الأستاذ الدكتور رسول الخفاجي في **الفصل الخامس عشر** موضوع الترقيم في الترجمة بين العربية والإنجليزية راصداً حالات من النقل في الترقيم من الإنجليزية إلى العربية وحالات أخرى في الاتجاه المعاكس. ويرى الباحث أنَّ نظام الترقيم في العربية ينقصه التقنين والدراسة الوافية مقارنة بنظام الترقيم في

الإنجليزية، مما يستدعي جهداً حثيثاً لإنشاء نظام ترقيم عربي واضح المعالم اعتماداً على الكتابات الحديثة في الحقول المختلفة. وفي هذا السياق، لا نرى طائلاً من النكوص إلى الكتابات القديمة في استلهام الحجج فيما يخص الترقيم، إذ إن اللغة العربية كائن حي تتطور عبر العصور شأنها شأن اللغات الأخرى. ويعد الترقيم في أي لغة، بما فيها اللغة الإنجليزية، تطوراً لاحقاً يهدف إلى ضبط اللغة وتسهيل استخدامها وتلقيها. واللغة العربية ينبغي ألا تكون استثناءً في هذا المجال، فالترقيم، كالتنقيط في مرحلة من المراحل، يقوِّم لغتنا صوتياً ونحوياً ودلالياً.

والله من وراء القصد،

أ.د. محمد فرغل

جامعة الكويت

التَّصرّف الأيدلوجي في الترجمة: مصطلحاً ومفهوماً

أ.د. محمد فرغل•

❖ مدخـــل

تتصدى هذه الدراسة للتصرف الأيدلوجي في الترجمة بين العربيـة والإنجليزيـة مصـطلحاً ومفهوماً، مبينة أن هذا المصطلح استخدم بداية في سياق تحليل الخطاب قبل أن يستعيره حقل الترجمة. فمن جهة، يمكن للمؤلف أن يعالج موضوعاً مـا مـن خـلال رصـد محايـد للمعلومـات والأفكار كما يحدث في النصوص التوضيحية، ومـن جهـة أخـرى، يمكنـه أن ينـاور ويتلاعـب بهذه المعلومات والأفكار من خـلال التقيـيم والنقـد كمـا يحـدث في النصـوص الجدليـة. أمـا في الترجمة، فعملية التصرف تأتي من خـارج الـنص علـى وجهـين: ينضـوي الوجـه الأول علـى عملية تطويع للنص المترجم بمستوياته المختلفة بهدف الخروج بترجمة سلسة وفصـيحة تحـافظ على معنـى الـنص الأصـلي وتسـهِّل مَهَمَّـة المتلقـي معـاً، وأمـا الوجـه الآخـر، وهـو التصـرف الأيدلوجي (موضوع هذا المبحث)، فيمثل التدخل الفكري للمترجم أو للجهـة الموكلـة للترجمـة سعياً وراء تحقيق أهداف ومآرب لا يعكسها محتوى النص الأصلي. ويتجلَّـى هـذا التصـرف في مستويات مختلفة منها: المعجمي والتركيبي والخطـابي والثقـافي. وقـد قمنـا باسـتخدام نمـاذج كثيرة ومتنوعة من الأمثلة الحيَة والتوضيحية في ثنايا هذه الدراسة، وذلك من أجل سبر طبيعـة عملية التصرف الفكري في الترجمة، وإلقاء الضوء على أبعادها المختلفة مـن النـاحيتين العمليـة والنظرية.

يعـود اسـتخدام التصـرف Managing مصـطلحاً في الخطـاب إلى دي بوغرانـد de Beaugrande ودريســلر Dressler (1981) باعتبــاره عنصــراً متأصــلاً في النصــوص الجدلية، حيث يُسيِّر النص نحو تحقيق الأهداف التي ينشدها الكاتب من خلال الثناء والنقد والإقناع والدحض وما إلى ذلك. بالمقابل، تنـبري النصـوص التوضـيحية، حيـث يقـوم الكاتـب

• أستاذ الترجمة في جامعة الكويت

بالوصف والتحليل والسرد وما إلى ذلك، إلى عملية نقل الموقف Situation Monitoring من خلال طرح محايد لموضوع ما. ومن هنا، فالتصرّف والنقل هما بعدان خطابيان يتوافقان مع نوع النص من حيث كونه جدلياً أو توضيحياً. يوضح دي بوغراند (1984: ص 39) هذين المفهومين قائلاً: ((يتجلَّى النقل عندما يسعى النص إلى إعطاء وصف محايد للموقف، في حين يتجلَّى التصرف عندما يسعى النص إلى توظيف الموقف لخدمة أهداف الكاتب)). لذا، يختار الكاتب في عملية إنتاج الخطاب إما التصرف وإما النقل في ضوء جنس النص ونزعاته الشخصية. فبينما يقع مؤلف النص الجدلي فريسة للتصرف بدرجات مختلفة، قد تقوده نزعاته الشخصية لحقن نص توضيحي كتقرير إخباري، على سبيل المثال، بجرعة من التصرف. وهذا ينسحب أيضاً على مترجم متحيّز تقوده نزعاته الفكرية أو الأيدلوجية إلى التلاعب بمحتوى النص من خلال النزوع إلى التصرف بدل النقل.

استعار شناق Shunnaq (1986) مفهومي التصرف والنقل وطبقهما على عملية الترجمة، فذهب إلى أنَّ المترجم وليس المؤلف من يتولَّى السيطرة على هذا البعد الخطابي. فالتصرَّف يتجلَّى حين يقرر المترجم التدخل الفكري في النص، بينما يتجلَّى النقل عندما يقدِّم المترجم ترجمة أمينة للنص. من هنا يأتي الخلط عند شناق بين عملية إنتاج الخطاب في اللغة المصدر Source Language وعملية الترجمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف Target Language. فهو يمتدح التصرف الذي يقوم به المترجم في النصوص الجدلية، لكنه يعيبه في النصوص التوضيحية. وهكذا تختلط الأمور عند شناق، لأنَّ التصرف ينحو بالنص باتجاه أهداف المترجم سواءٌ أكان النص جدلياً أم توضيحياً. إنَّ الفرق بين النصوص الجدلية والتوضيحية من حيث التصرف والنقل يتصل بعملية إنتاج الخطاب لا بعملية الترجمة، إذ يستطيع المترجم أن يختار إما التصرف وإما النقل، بغض النظر عن كون النص جدلياً أو توضيحياً. فالفرق الوحيد هنا هو أن النص التوضيحي سيكتسب، تصريحاً أو تضميناً، عناصر جدلية ناتجة عن التصرف، بينما يبقى النص الجدلي جدلياً إن اختار المترجم التصرف، غير أنه سيأخذ منحًى توضيحياً إن أقدم المترجم على تعطيل الصبغة الجدلية في النص المترجم.

تأتي هذه الدراسة لتوضيح الالتباس الذي يكتنف مفهوم التصرف الفكري في أدبيات الترجمة، ورسم الأبعاد الحقيقية لهذا المفهوم، وشرح تجلياتها في الترجمة بين العربية والإنجليزية. يفرِّق فرغل Farghal (1993، 2008) بين نوعين من التصرف: التصرف

الـداخلي Intrinsic Managing (تطويـع الـنص)، و التصـرف الخـارجي Extrinsic Managing (التحريف الأيدلوجي لمحتوى النص). ويشير التصرف الداخلي، من جهـة، إلى التغييرات التي يقوم بها المترجم في اللغة الهدف من أجـل تطويـع الاختلافـات الموجـودة بـين لغتي المصدر والهدف، وهي تتراوح بين المستويات اللغوية الدنيا والعليا، بما في ذلـك المسـتوى الصـوتي والتركـيبي والـدلالي والتـداولي والنصـي والثقـافي. ويعـدُّ التصـرف المناسـب في هـذه الاختلافات متطلباً لا غنى عنـه في عمليـة الترجمـة، إذ إنَّ عـدم تطويعهـا يـؤدي إلى الخـروج بترجمة لا يمكن فهمها، أو ترجمة ركيكة علـى أقـل تقـدير، ممـا يقـود في حـالات عديـدة إلى تعطيل عملية التواصل المرجوة (للمزيد، انظر: فرغـل 2012). وفي الجهـة المقابلـة، يشـتمل التصرف الخارجي على تدخل أيدلوجي سافر في عملية الترجمة يهـدف إلى توظيـف الـنص في اللغة الهدف ليلائم نزعات المترجم الشخصية، أو الجهة التي أوكلت إليـه بالترجمـة. ويمكـن لهذا التـدخل الفكـري المقصـود، وهـو الموضـوع قيـد البحـث، أن يتجلّـى في مسـتويات لغويـة مختلفة، بما فيها المستوى الصوتي و التركيبي والدلالي و التداولي و الثقافي.

❖ التصرّف الأيدلوجي في الترجمة

يُعدُّ التَّصرف الأيدلوجي النقيض لتطويع النص في الترجمة، فهو لا يهـدف إلى تطويـع النص لغوياً وثقافياً ليناسب النواميس المتعـارف عليهـا في اللغـة الهـدف، بـل إنَّـه يهـدف إلى التدخل الفكري في محتوى النص، وتحوير ذلك المحتوى ليتفق مع أغراض المترجـم أو الجهـة التي أوكلت للمترجم عملية الترجمة. ويمكن أن نعرِّف الأيدلوجية على أنها نظام قيمي تراكمي يؤثر في السلوك الإنساني ويوجهه في المجتمعات والأفراد على حدٍّ سواء حتى يصـبح عقيـدة أو شبه عقيدة. يرى فان دايك Van Dijk (1996: ص 7) أنَّ الأيدلوجيات عبارة عن أنظمـة أساسـية تجسِّـد مفـاهيم اجتماعيـة مشـتركة وتسـتطيع التـأثير في معتقـدات جماعـات معينـة وتوجيهها من خلال غرس نماذج لمواقف وخبرات مختلفة. وبما إنَّ الترجمة جـزءُ مـن السـلوك الإنساني، فهي تشتمل على عملية تفاوضية بين جهات مختلفة، بما فيها المترجمون والمؤلفـون والنقـاد والناشـرون والمحـررون والقـراء (للمزيـد، انظـر تـاهر–غـروغلار Tahir-Gűrçağlar 2003)، وتوجهها معايير أيدلوجية بوعيٍ أو بغير وعيٍ (للمزيد، انظر نورد Nord

الترجمة بين براءة الفعل والقصد المُتعمَّد: نحو سوسيولوجية الترجمة

د. علي المناع •

❖ مدخل

مما لا شكَّ فيه أنَّ الترجمة تُعدُّ من العوامل الهامة في تفاعل الشعوب والحضارات وتقريب وجهات النظر بينها، وتعدُّ أيضاً نافذة يمكننا من خلالها الإطلاع على نتاج تلك الأمم وحضارتها وتراثها ومجمل نشاطها الإنساني. نحاول في هذه الدراسة الإفادة من المنهج السوسيولوجي sociological approach والمفاهيم التي جاء بها علم الاجتماع، وبخاصة عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو Pierre Bourdieu مثل التَّطبّع habitus والحقل field ورأس المال capital واللعبة الاجتماعية illusio كي نسلط الضوء من خلال هذا المنهج على طبيعة الترجمة الاجتماعية والثقافية ووضعها في سياقها الاجتماعي، وأيضا كي نحلِّل الخصوصية الثقافية والتاريخية والسياسية لعملية الترجمة بمستواها الواسع Macro-level. فنحن لا ننظر إلى عملية الترجمة بمعزل عن سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي ولا نركِّز على عمل المترجم لوحده بمعزل عن المنظومة الاجتماعية التي ينضوي تحت لوائها. فالمترجم كفاعل اجتماعي يؤثر ويتأثر بكل ما يحيط به، فهو أحياناً يمارس ضغوطاً (إن تمتع برأسمال ثقافي cultural capital ورأسمال اجتماعي social capital) على الآخرين الذين يريدون أن يدخلوا اللعبة الاجتماعية وفي أحيان أخرى تُمارس عليه ضغوطات ممن هم أقدم منه أو من المؤسسة التي يعمل معها أو غيرها وعليه أن يقرر إما دخول اللعبة من خلال تفهُّم هذه الضغوطات واستيعابها والتفاعل معها، أيّ التَّطبّع habitus أو الانسحاب من اللعبة لأسباب عديدة كما سيأتي شرحها. فعملية الترجمة لم تُعدّ فعلاً لغوياً بين لغتين كما ينادي أصحاب المنهج اللغوي، ولم تُعدّ عملية بين ثقافتين كما ينادي أصحاب المنهج الثقافي، وهي ليست

• رئيس مجلس إدارة مؤسسة السياب للنشر والترجمة، لندن

عملية تفسير للنص كما ينادي أصحاب المنهج التفسيري ولا فعلاً هيرمنيوطيقياً كما ينادي أصحاب المنهج التأويلي، كما أنها ليست عملية تحكمها معايير Norms قادرة على إلزام المترجم باتخاذ قرار ما والعزوف عن آخر، بل هي عملية تنهل من كل هذه المناهج. فالترجمة تعمل على مادة لغوية وهذه المادة اللغوية تعكس مفاهيم وقيماً وتقاليد يتشاطرها مجموعة من الأفراد، أي إنها تعكس ثقافتهم، وعلى المترجم أن يحلِّل النص تحليلاً وافياً كي يتمكَّن من فهمه، وفي الوقت نفسه فإنَّه ينبغي للمترجم أن يتحلّى بالجرأة المعقولة كي يتصدّى للضغوطات التي تفرضها عليه معايير الترجمة أو ما جرت عليه العادة Norms. إنَّها لعبة اجتماعية ثقافية تُؤدّى باللغة كباقي اللعب الاجتماعية، فيها فواعل كثيرة وفيها اشتراطات بعضها مُحدَّد مسبقاً وبعضها الآخر وليد اللحظة، فيها صراع من أجل تحقيق مكاسب، قد تكون ثقافيةً أو اجتماعيةً أو اقتصاديةً، تفرض على المترجم قبول قواعد اللعبة إن رغب بشيءٍ من هذه المكاسب وتُحتِّم عليه، في الوقت ذاته، أن يعمل على نفسه كي يظفر بتلك المكاسب. وهذا العمل لا يتطلَّب تطويراً من الناحية اللغوية والثقافية والتحليلية والتواصلية فحسب (كما تشترط بعض المناهج كل على حدة) وإنَّما يتطلَّب اشتغالاً على جميع الأصعدة، بما فيها المكانة الاجتماعية التي تمكنه من مناوشة تلك الضغوطات والتصدي لها أو الانحناء لها معتمداً على مكانته الاجتماعية ورأسماله الثقافي اللذين يشفعان له في بعض الأحيان، ولكن عليه الحذر كل الحذر من فقدان تلك المكانة الاجتماعية وبالتالي فقدان فاعليته الثقافية والاجتماعية كفاعل اجتماعي يُحتذى به.

نحن ننظر، في هذه الدراسة، إلى عملية الترجمة في مستواها الواسع Macro-level كنشاط اجتماعي متعدد الفواعل ونُقسِّمها على ثلاث مراحل هي: مرحلة ما قبل الترجمة pre-translation، ومرحلة الترجمة translation، ومرحلة ما بعد الترجمة post-translation. وتجدر الإشارة إلى أنَّ أدوار هذه الفواعل، من مترجم ومدقق ومُنقح لغوي ومُحرِّر وآخرين تتفاوت، فتراها تنشط في مرحلة وتخفت في مرحلة أخرى وهي أيضاً تتفاوت من مؤسسة إلى أخرى حسب البُنى التحتية لتلك المؤسسات التي قد ترفع من شأن فاعل على حساب آخر، وتتفاوت أيضاً من نص إلى آخر ومن غرض للترجمة إلى آخر، ومن اتجاه إلى آخر. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد في ضوء المعطيات أعلاه: هل يمكننا أن نترجم

بحيادية تامة؟ وهل يمكن أن يكون فعل الترجمة، بغض النظر عن ماهيته، فعلاً بريئاً خالياً من أي تدخل خارجي؟

قبل الشروع في تقديم المنهج السوسيولوجي لدراسة عملية الترجمة، والإجابة عن سؤالنا البحثي هذا، فإنَّنا سنتطرق إلى المناهج الرئيسة التي تناولت عملية الترجمة مسلطين الضوء على مكامن القوة والضعف فيها.

❖ المناهج الرئيسة لدراسة عملية الترجمة

لا يختلف اثنان على أن الترجمة بمفهومها الواسع كما يقسِّمها رومان ياكوبسون (ياكوبسون Jakobson 1959/1992: 145)، سواء أكانت بين لغات مختلفة interlingual translation كأن نترجم نصاً من لغة إلى أخرى، أم كانت في ثنايا اللغة ذاتها intralingual translation عندما نُفسِّر نصاً في لغة ما بنصٍ آخر في اللغة ذاتها ليفهمه العامة، أو حتى إن كانت ترجمة علاماتية intersemiotic translation كأن نُفسِّر الضوء الأحمر في الإشارة الضوئية على أنه كلمة (قِفْ) فنتوقف (انظر: دكنز Dickins *et al* وآخرين 2002: 7)، ما هي إلا عمليةٌ يعمل فيها المترجم على مادة لغوية ولكنها، أي عملية الترجمة، ليست بالضرورة فعلاً لغوياً (انظر: المناهج المختلفة لدراسة عملية الترجمة في هذه الدراسة). ويُقسِّم منظرّو الترجمة نظريات الترجمة على نظريات أدبية، وهي نظريات تنهل من مدراس النقد الأدبي المتنوعة وتمتاز بذاتيتها subjective وتنظر إلى الترجمة على أنها فنٌ شأنها شأن أي عمل إبداعي آخر، ونظريات لغوية تنهل من النظريات اللغوية المختلفة وتحاول أنَّ تبني نظرتها على أساس موضوعي objective وتنظر إلى الترجمة على أنها عِلمٌ يجب إرساء قواعده وإجراءاته (عزيز ولتيوش Aziz & Lataiwish 2000: 14). لكن تطوّر دراسات الترجمة في العقود الأربعة الأخيرة قدَّم لنا تقسيمات مختلفة كما سنرى لاحقاً. عرَّف المهتمون بدراسات الترجمة عمليات الترجمة تعريفات عديدة تختلف باختلاف المنظور الذي يُنظر من خلاله إليها.

العولمة والترجمة والتثاقف

أ.د. سعيد محمد فايق •

❖ مدخل

محكوم على البشر باختلاف ألوانهم وأعراقهم وثقافاتهم التواصل والتعارف. وأهم وأقدم طرائق هذا التواصل كانت وماتزال الترجمة التي، وبالرغم من أنها وإلى حد ما مهمشة في الأوساط الأكاديمية، تبقى وسيلة تثاقف بامتياز.ومهما اختلفت النظريات فمن المستحيل فصل الترجمة كمشروع اجتماعي وثقافي عن المعطيات التاريخية والتأريخية لأي حضارة وثقافتها، إذ إنَّ الترجمة تشكل تقاطعاً بين السياسات اللغوية والاجتماعية والاقتصادية والمشاريع النهضوية لكل حضارة إنسانية. فالأهداف والاهتمامات الكبرى للترجمة كمشروع إنساني تنطوي على تيسير التلاقح بين الحضارات المختلفة من خلال نقل الناتج الثقافي من محيط إلى آخر. ويتم هذا التلاقح تبعاً لمعطيات الزمن من تقنيات الاتصال ومما يُطرح من قضايا معرفية وأخلاقية حول الإنتاج الثقافي وتداوله ونقله. وفي هذا السياق، من البديهي أن تفرض إشكالية الأنا والآخر نفسها على هذا التواصل عبر الترجمة.

والترجمة عامل حيوي في تشكيل الحضارات والمحتوى المعرفي الذي تنتجه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهي محرك النهضة وإن كانت تولد أساساً من رحم ثقافة أخرى لتكون فاعلة في الإنتاج المعرفي للثقافة المنقول إليها. والمتتبع للدور الذي لعبته الترجمة في نهضة الفكر البشري يمكنه أن يدرك مدى الاهتمام والعناية التي أولتها الأمم التي شيدت حضارات عريقة للترجمة على مر العصور، حيث مزجت هذه الحضارات بين أفضل ما لدى الأمم الأخرى وعجنته وعالجتهلما يحقق تقدمها في مجالات متعددة. فالرومان مثلا وظّفوا الترجمة لاستيراد ما كان ينقص حضارتهم من أدب عن اليونانية، وكذلك أدت ترجمة الإنجيل الى اللغات الأوروبية (كانت لهجات محلية) على الرغم من معارضة الكنيسة الشديدة لتحرير الأوروبيين سياسياً واقتصادياً ليبدؤوا صحوة كانت نتيجتها التقدُّم العلمي الذي مكنهم من الهيمنة على العالم برمته. كما كان لترجمتهم العديد من العلوم عن اللغة العربية أثرها الواضح

• أستاذ الترجمة في كلية الآداب، الجامعة الأمريكية في الشارقة.

في هذه الصحوة. أما فيما يخص الحضارة العربية، فلقد كانت مشاريع الترجمة أساس نهضة حضارية فريدة من نوعها في التاريخ البشري.

ومن هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة تحرّي دور الترجمة في زمن تطغى عليه العولمة الثقافية وخطابها المتسيِّد (المهيمن) Master Discourse. فبالرغم من أن الترجمة تهدف إلى مدّ جسور التواصل بين الحضارات وثقافاتها، إلا إنها تظل سجينة القيود والضغوط المعرفية والفكرية التي يمليها خطاب تحدده وتفرضه كل ثقافة على شعبها بما في ذلك ماهية الخصوصية الثقافية في مساحة المحيط العولمي. ففي زمن أمسى فيه خطاب معين مسيطراً كونياً يكون رد الفعل ظهور خطابات تحاول مقاومته أو على الأقل مواجهته ليطرح السؤال التالي نفسه: هل الترجمة في زمن العولمة عملية تثاقف أم سلطوية ثقافية؟

❖ العولمة والثقافة والترجمة والعربية

من البديهي أنَّ العولمة تحتاج إلى وجود نظير محلي أو وطني، ومن البديهي أيضاً أنَّ العولمة والآخر المقابل لها ينتجان خطابين يتنافسان على السلطة والنفوذ على الأصعدة الثقافية والاقتصادية التي تؤثر تباعاً في القرارات السياسية. وضمن هذا السياق يمكن القول إنَّ الثقافات المختلفة قد مثلت تاريخياً بعضها بعضا عبر طرائق تعبِّر عن نوع العلاقات القائمة بينها. وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية أو نحو ذلك ساهمت الدراسات في الحقبة "ما بعد الاستعمارية" ودراسات الترجمة على وجه الخصوص، بقدر كبير في رسم طروحات جديدة لقضايا تشكيل الهوية الثقافية وتفاعل الحضارات وحوارها.

وعموماً، تعني الثقافة وجود منظومة مشتركة بين أعضائها هدفها تقليل ارتباكهم ومساعدتهم على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل على أساس تأويل ماض معين. وعلى الرغم من الاختلافات بين الدارسين تتشكل الثقافة عامة من عناصر أساسية هي الدين والتاريخ والقيم والهيكلة الاجتماعية واللغة. وأرى أنَّ العناصر الأربعة الأولى مترابطة بعضها البعض وتأتي اللغة لشرحها وتأويلها لأفراد الثقافة ولأفراد الثقافات الأخرى عبر الترجمة. وما اللغة إلا مزيج من قواعد محددة ومعجم جيد، لكنه مزيج يحتاج إلى مستخدم لإنتاج معانٍ مقصودة تفي

بأغراض في سياق معيّن، ولهذا فاللغة موجودة بالقوة لكنها لاتوجد بالفعل إلا عند استخدامها وتأطيرها لغاية معينة في مقام معيّن. ولأن الترجمة تجمع الثقافة واللغة معاً، فهي تعني سفر ونقل نصوص لتصبح نصوصاً أخرى في لغات وثقافات أخرى ضمن حدود وتأثيرات خطاب التسيِّد للثقافة المنقول إليها، وما المترجم إلا نتاج ثقافة معينة ولو تعددت لغاته (انظر: خوري 1988) حول آراء الجاحظ فيما يخصُّ التعددية اللغوية).

والترجمة، مثلها مثل اللغة، توجد بالقوة لكنها لا توجد بالفعل إلا عند تأطيرها كمشروع اجتماعي متكامل لغاية معينة في زمن معين. وهنا لا بدّ من طرح الترجمة كفعل ثقافي تؤثر فيه أيدلوجيات وممارسات معينة تسبق عملية الترجمة ذاتها. وعادة ما يميل الناس إلى نقل الأفكار والمفاهيم من ثقافات أخرى مع آثار وألوان لمعانٍ موجودة مسبقاً في لغاتهم وثقافاتهم. ولا تختلف معايير تلقي الترجمات اختلافاً كبيراً عن معايير تلقي النصوص المنتجة أصلاً بلغة الثقافة المنقول اليها. واختصاراً يمكن القول إنَّ ثقافة الترجمة تؤثر في ترجمة الثقافة. فالترجمة وكما ترى باسنت وتريفيدي Bassnett & Trivedi (1999) لا تحدث في فراغ لأنها جزء من سلسلة مترابطة من التواصل عبر الحدود اللغوية والثقافية. والترجمة لا تتسم بالبراءة والشفافية بل هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمفاهيم وممارسات الهيمنة والتهميش بين اللغات والنصوص والكتاب والثقافات (للمزيد، انظر: المناع في هذا الكتاب).

ومن هنا، فأنا لا أشاطر الرأي القائل إنَّ ((الترجمة لا يمكن أن تكون أبداً موقفاً أيديولوجياً الغرض منه تجسيد ثقافة معينة ووضع العالم ضمن مسيار معين" (الناهي 2012: ص 5)، لأن مثل هذا الرأي يفصل الترجمة عن ثقافتها التي تمَّ تأسيسها في ضوء مكونات نابعة من تلك الثقافة، وما الإيدلوجية إلا كلمة مرادفة للثقافة! فعندما تؤطر الترجمة ثقافياً وتصبح موجودة بالفعل، يتجلّى لنا دورها في بناء الحضارات، كما يري وديع العبيدي (2007) بقوله:

> الترجمة رئة الأمة في تنفس عبير الحضارة، وقناة التبادل الثقافي والتلاقح الإنساني بين الأمم والشعوب، واللغة التي ابتكرتها الإنسانية قبل أن تتطور اللغات وتنمو الأفكار والفلسفات. ومراجعة بسيطة لتأريخ العالم يكشف أثر الترجمة في تحقيق النقلات الحضارية وربط الحلقات المعرفية من جهود المفكرين والعلماء والفلاسفة من مختلف البلدان، في سلسلة لا تنتهي بما نتوفر عليه اليوم من زوادة فكرية وروحية. بدءاً من

الترجمة بين التعدديَّة اللغوية والتنميط الثقافي

أ.د. تركي المغيض •

❖ مدخـــل

يجمع العلماء على رفض وجود ثقافة عالمية موحّدة، لتغدو أيديولوجيا شاملة عابرة للقارات والمحيطات، وصالحة لكل زمان ومكان، ولكل إنسان، لا بل على العكس، ثمة إجماع بين العلماء على أن هناك ثقافات متعددة، بمقدار ما يوجد من شعوب. فلكّل مجتمع ثقافته التي تُشير إلى خصوصيته.وينشغل البحث في محاولة التعريف بمفهوم الثقافة ودور الترجمة في إطار تعدّديّة الثقافة، نتيجة للتعدّدية اللغوية الهائلة، والتي تستدعي تعددية ثقافية كبيرة. فكل لغة من هذه اللغات تُمثل أداةً يتواصل بها الشعب الذي يتكلمها، ووعاءً يختزن الموروث الحضاري لهذا الشعب.

ويرى البحث أنّ هذه التعددية اللغوية والثقافية الممتدة في العالم، تستلزم ضرورة الترجمة، وضرورة اكتساب اللغات الأجنبية. وبما أنّ قدرة المرء على اكتساب تلك اللغات محدودة، فإنّ الترجمة تبقى الأداة الرئيسة للتواصل الثقافي بين الأمم والناس، والوسيط الأمين لتلاقح الثقافات.ويعرض البحث لأشكال التنميط الثقافي الذي يستند على عدة مفهومات منها: صراع الحضارات والثقافات، والهيمنة الثقافية، والغزو الثقافي، والاستعمار، والتبعية الثقافية، واستعلاء الأرستقراطية الثقافية، والانبهار بثقافة الآخر.

وإزاء هذا التنميط الثقافي يجب أن نتخذ من الترجمة "نحلتنا" التي نحلّق بها في طيران حُر وجريء، مداه العالم كله، ممارسين انتقائية "النحلة" الحكيمة الذكية في تجنب القبيح واختيار الجميل. فالترجمة تساعدنا على رؤية أنفسنا ومجتمعنا وثقافتنا نفسها تحت أضواء صادقة في كشفها، وفي الوقت نفسه تعرّف الآخر بما لدينا من ثقافة وتراث حضاري وتزيدنا غنى دون أن تستلب منّا خصوصيتنا الفكرية والثقافية.

لم تحظَ الثقافة في يوم من الأيام السالفة بما حظيت به في العقود الأخيرة، من عناية

• جامعة الكويت، قسم اللغة العربية وآدابها

واهتمام، وبخاصة في عصر ذيوع مصطلحات كثيرة، من مثل: الغزو الثقافي، والتفجر المعرفي، والعولمة، والخصخصة، والعالم الجديد، والإنسان الآلي والأتمتة. ولهذا أخذ أهل الفكر وأصحاب الرأي في أنحاء العالم يمعنون النظر في طبيعة الثقافة وأهميتها ووظيفتها، ويرصدون تأثيراتها في حياة البشر الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية، ويُجّرون الدراسات والبحوث ويعقدون المؤتمرات والندوات حول موضوع السياسات الثقافية والتبادل الثقافي والتنمية الثقافية والغزو الثقافي والتبعية الثقافية والتنميط الثقافي والأمن الثقافي والترجمة وتفاعل الثقافات وغيرها من الموضوعات المتصلة بالثقافة. وأخذ أهل الفكر وأصحاب القرار يهتمون بإبرام الإتفاقات الثقافية بين الدول ووضع الخطط والمشروعات والبرامج الثقافية في كل دولة من الدول.

ويدلُّ ذلك بكل جلاء ووضوح على أهمية الثقافة ودورها الفعّال في تكوين الإنسان وتحديد هويته، وفي تنمية ملكاته وقدراته، وفي مساعدة الشعوب والأمم على بلوغ الرقي والتقدّم في مدارج الحياة الإنسانية. وتنطلق هذه الرؤية للثقافة من اعتبار أن سلامة الفرد وشأنه منوطان بثقافته، وسلامة الجماعة ومصيرها مُتعلقان بها، وأنّ الخير والشر ينبتان كلاهما في عقل الإنسان، فما أحوج البشرية، اليوم وفي كل يوم، إلى عقول مثقّفة مستنيرة بالحق، معتصمة بالعدل ومفعمة بالمحبة، كيما تركن إلى الطمأنينة والأمن، وتحرّر نفسها من عقدة الهيمنة الثقافية والغزو الثقافي والاستلاب الحضاري.

والمعروف أنَّ الثقافات لا تعيش في عزلة، بعضها عن بعض، بل تتواصل بطرق متعددة، وتؤثر الواحدة بالأخرى بحكم اتصال الناس والشعوب ببعضهم في ظروف السلم والحرب على السواء، لأنّ الإنسان بطبعه اجتماعي، يحب الجماعة ويكره الانعزالية، ويتوق إلى المعرفة ويسعى إلى استكناه المجهول، وينشد الحكمة أنّى يجدها ويلتمس العلم أينما يلقاه ويركب المخاطر لبلوغ الحقيقة. وكذلك الجماعات كالأفراد تصبو دوماً إلى الأصوب والأفضل والأجمل. وتسعى جاهدة لتجاوز ذاتها وتتماس مع ثقافات الشعوب الأخرى عندما تستشعر حاجة وتجد منهلاً ثريّاً تستقي منه، فإذا تمكّنت ثقافتها وتحصّنت واغتنت بإبداعات أبنائها أقبلت جماعة أخرى تقتبس منها. وهكذا دواليك.

ويتمّ الاتصال بين الثقافات عبر أقنية شتى، ولكن القناة الأهم للاتصال والتواصل بين الثقافات، هي الترجمة، ولا سيما الترجمة الثقافية التي تُعنى بنقل الآثار والمؤلفات الفكرية

والعلمية والأدبية والفنية من لغة إلى أخرى.

❖ مفهوم الثقافة

إنَّ لفظة الثقافة عربية الأصل قديمة الاستعمال: يدور معناها الأصلي حول الفهم والفطنة والحذق والتهذيب والتشذيب، فيقال: ثقّف الرمح: قوّمه وسّواه، وثقف الولد: هذّبه وعلّمه، إلى جانب معان أخرى. ولكنها مع مرور الزمن اكتسبت، وبالتحديد منذ مطلع القرن العشرين، معنى اصطلاحياً أريد به أن يكون المُقابل للمعنى الذي حملته منذ منتصف القرن الثامن عشر كلمة Culture الفرنسية/الإنجليزية المستمدة من كلمة Cutura اللاتينية والتي شاعت شيوعاً كبيراً في عصر النهضة في أوروبا (انظر: الخوري 1997: 76؛ العمد 2000: 9). وقد حاول المفكرون والدارسون من العرب وغير العرب أن يضعوا تعريفاً لمصطلح (الثقافة) فلم يتفقوا على تعريف واحد، بل وضعوا له أكثر من مئتي تعريف. فالثقافة أو الحضارة بمعناها الوصفي، هي ذلك المركَّب الذي يشمل الممارسات الاجتماعية، وكافة المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع على حد تعريف ادوارد تايلور E.B.Tylor (مؤسس الانثروبولوجيا الثقافية) (1871: 1-2). إذ يقول: ((الثقافة أو الحضارة، بمعناها الاثنوغرافي الواسع، هي كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعُرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في مجتمع ما)) (انظر: الصاوي 1997: 223). وهذا يعني أنَّ الثقافة لا توجد إلاّ بوجود المجتمع، ثم إنَّ المجتمع لا يقوم ويبقى إلاّ بالثقافة. وتلعب الثقافة دوراً مهماً في حياة الإنسان، بل هي جزء مهم في حياته كعضو في مجتمع.

أمّا هوبل Hobel فيحذّر من اعتبار السلوكيات الغريزية البيولوجية من مقوّمات الثقافة، لأنّ الثقافة هي جملة الابتكارات الاجتماعية (انظر: مهلوبي 1997: 20) لتغدو الثقافة بهذا الاعتبار هي من إبداع الإنسان الفعّال الديناميكي في المجتمع، فالإنسان الخامل الكسول ينتج ثقافة ضعيفة في بنيتها وتحصيناتها، وضيّقة في آفاقها. ولكنّ الثقافة بالإضافة إلى ذلك هي عبارة عن صيرورة تاريخية للأفكار والقيم والأشياء وفقاً لتعريف غراهام والاس G.Wallas. أمّا دو روبرتي E.V.De Roberty فيرى أن مفهوم الثقافة يمثل النظام المعرفي الذي يرمز بدقة لكل ما يجري في الواقع الاجتماعي على المستويين التنظيري والتطبيقي

تصارع الثقافات في الترجمة في الألفية الثالثة

أ.د. حسن سعيد غزالة •

❖ مدخـــل

التعامل مع الثقافة في الترجمة أمر شائك دائماً في كل مكان وزمان، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. وتراوحت مواقف المترجمين ومنظري الترجمة بين مناد بنقل الثقافة الأجنبية إلى اللغة الهدف بغرض إثرائها والإفادة من ثقافة الأمم الأخرى والتعرف عليها من جهة، ومن أجل حلِّ مشكلة ترجمة الثقافة إلى اللغة الأخرى من خلال نقلها حرفياً كما هي باعتبارها لا تترجم حسب زعمهم (التبني)، من جهة أخرى؛ ومناد بالتقريب بين ثقافتي الأصل والهدف في الترجمة من خلال البحث عن قاسم مشترك يجمع بينهما للتلاقي في منتصف الطريق (التلاقح). وهناك فريق ثالث ينادي باجتثاث الثقافة الأخرى من جذورها وتحويلها إما إلى ثقافة اللغة الهدف – ما يعرف بالمكافئ الثقافي – أو تحييدها تماماً وترجمتها إلى معناها الحرفي (التصارع). يهدف هذا البحث إلى مناقشة مدى مصداقية هذه المناهج في ترجمة الثقافة في مجال نظرية الترجمة والتطبيق: متى؟ وكيف؟ وأين؟ وتحت أي ظرف؟ وما هي المبررات؟ وأيٌّ من هذه المناهج الثلاثة هو الطاغي في ألفيتنا الثالثة على أرض الواقع؟ يرى الباحث أن المناهج الثلاثة حاضرة بقوة بشكل متناوب أو متزامن في النصوص ذات الصبغة الثقافية التي تحتوي عبارات ومصطلحات ثقافية، ويتولى المترجم تقرير أي منهج يتبع حسب معطيات معينة. ولكن، وبالرغم من هذا الحضور الافتراضي للمناهج الثلاثة، فهناك ميل إلى إبراز منهج تصارع الثقافات الذي يفرض نفسه في عصرنا الحاضر في الألفية الثالثة، وهو عصر الثقافة، والفردية، والأقليات، والاعتزاز بالخصوصيات.

• جامعة أم القرى، قسم اللغة الإنكليزية/كلية العلوم الاجتماعية، مكة المكرمة

❖ الثقافة واللغة والترجمة

يقول فنوتي Venuti إنَّ الترجمة حركة دؤوب نحو ثقافة الآخر (2004). ويرى بعضهم أنَّ الترجمة برمتها مسألة نقل للثقافة (انظر: روبنسون Robinson (2007/1997)، وألفاريز Alvarez (1996) وغيرهما ممن سنأتي على ذكرهم لاحقاً).

تشير الثقافة باختصار إلى كل شيء خاص في أوجه الحياة المختلفة لأمة من الأمم أو لشعب من الشعوب بما في ذلك اللغة الأم. وهذا التعريف قريب جداً من تعريف بيتر نيومارك Newmark للثقافة (1988: الفصل 9). إذاً، الخصوصية هي أساس تعريف الثقافة بشكل عام، وفي الترجمة بشكل خاص. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يوجد في مختلف مناحي الحياة ما هو خاص (خاص بشعب ما)، وما هو عام (عام للناس في أي مكان من العالم). وينسحب هذا القول على اللغة، مادة الترجمة، أي يوجد في اللغة، في أي لغة حية، الخاص the particular/specific، والعام the universal. ويعني هذا رفض الزعم القائل إنَّ اللغة كلها ثقافة بثقافة، ليس فيها سوى الخاص، ولا وجود للعام فيها. فاللغة لا تشمل ما نقول (what is said) فحسب (أي الألفاظ والمعاني والمدلولات والموضوعات)، بل كيف نقول ما نقول (how it is said)،أي كيف نُعبِّر عن المعنى، وكيف تتلازم الكلمات وتتوارد مع بعضها بعضاً في كل لغة word combination، وكيف تترتب الكلمات وتتوافق في نحوها الخاص word order.

ومن أمثلة الاختلاف الثقافي المتلازمة اللفظية الإنجليزية peaceful death التي تستعمل للتعبير عن الموت الهادئ على الفراش. أما في العربية، فلا يقال (مات فلان ميتة هادئة)، بل يقال: (مات ميتة سوية) المستقاة من الثقافة الدينية في الدعاء المأثور: ((اللهم إني أسألك عيشة هنية وميتة سوية ومرداً غير مخز ولا فاضح)) في إشارة ضمنية للثقافية الاجتماعية-الدينية للموت على الصلاح، أو (مات على فراشه) في التعبير عن الموت الهادئ نتيجة معاناة طويلة من المرض. ويتجلَّى هذا الاختلاف الثقافي أكثر ما يتجلَّى في محاولة متعلِّم

اللغة الإنجليزية إتقان فن قول الشيء بالإنجليزية كما يقوله الإنجليز، أي إنجليزية إنجليزية، وتجنب قوله كما يقوله بالعربية، أي إنجليزية عربية. ولكن ليس مطلوباً في كل شيء نعبِّر عنه بالإنجليزية أن يكون بالضرورة مختلفاً عن طريقة التعبير عنه بالعربية، إذ إنَّ التوافق بين طريقتي التعبير في اللغتين عن الشيء أو المعنى نفسه بالرغم من اختلافهما أميل إلى أن يكون الغالب. ولا أقصد هنا التطابق الحرفي للكلمات والمعاني بالضرورة، بل أقصد التشابه في الصور التي تتشكَّل في ذهن المتلقِّي للتعبير عن تجربة حياتية على الرغم من اختلاف اللغتين. فكلتا اللغتين، على سبيل المثال، تشيران إلى (عملية رفع الرأس) كعلامة للفخر والاعتزاز، ففي قولنا (نجح عليٌ في الامتحان **ورفع رأسه** بين أصدقائه) ما يقابل صورة مشابهة بالإنجليزية في قولهم Ali passed his exam and **held his head high** among friends.

وقد تأكَّد لي ذلك بالبرهان العملي من خلال عملي على قاموس الأسلوبية والبلاغة (إنجليزي–عربي) على مدى عشر سنوات، حيث أستطيع القول جازماً إن 60٪ من المتلازمات اللفظية الإنجليزية تقريباً (وهي حوالي 120000 في 1500 صفحة من القطع المتوسط) قد وجدتُ لها مقابلاً مباشراً ومطابقاً في العربية. والأمثلة على مثل هذا التوافق كثيرة جداً تكاد لا تحصى. منها، ومتابعة للمثالين الإنجليزيين السابقين المخالفين، نورد من الأمثلة المتطابقة حول "العادة" بين الإنجليزية والعربية ما يلي:

Smoking habit (عادة التدخين)

Social habit (عادة اجتماعية)

Reading habit (عادة القراءة / المطالعة)

Acquire a habit (يكتسب عادة)

Give up a habit (يقلع عن عادة)

Change a habit (يغير عادة)

Get rid of a habit (يتخلص من عادة)

Eating habits (عادات الأكل)

لغة النخبة في وسائل الإعلام العربية: آثارها ومدلولاتها

د. عدنان جرجس •

❖ مدخـــل

في ظل الثورة الرقمية وتعدد الوسائط الألكترونية وتطورها السريع وما رافق ذلك من انتشار لاستخدام اللغة الإنجليزية على نطاق واسع كونها اللغة الأساسية في هذا التطور التكنولوجي، باتت مسألة الثقافة الإعلامية أمراً محتوماً، وبالتالي بدأ المثقفون العرب يستخدمون اللغة الإنجليزية في صلب النص العربي، لاسيَّما في عناوين المقالات المكتوبة في الصحف الرسمية العربية، مما جعل مصطلحات هذه اللغة تهيمن على هذا النص سواء من حيث عملية التناص Intertextuality أو التناوب اللغوي Code-switching أو التلازم اللفظي Collocation أو المختصر الهجائي Acronym أو المزج Blending أو التعابير الاصطلاحية Idiomatic expressions وغيرها. يتعرّض هذا البحث لدراسة هذه الظاهرة وسبر مدلولاتها وما تنطوي عليه من آثار سلبية على اللغة العربية وقرائها، ولاسيَّما على جيل الشباب الذين أصبحوا يفتقرون للغة العربية السليمة، وأيضاً من تردٍ وتراجع في حركة الترجمة، وفقدان الأصالة والإبداع والابتكار في تعابير اللغة العربية، فضلاً عن الفجوة الثقافية التي خلقتها هذه الظاهرة بين الأجيال قديمها وحديثها فيما يتعلَّق بغموض المعنى وانعدام الفهم والاستيعاب في كثير من الحالات.

❖ الخلفية النظرية

تعدُّ العلاقات المتبادلة بين النصوص واعتمادها على بعضها بعضا في إنتاج المعنى أحد الأفكار الرئيسة في النظرية الثقافية والأدبية المعاصرة، إذ يعبَّر عنها بمصطلح التناص Intertextuality الذي صاغته الفيلسوفة وعالمة النفس البلغارية الفرنسية والمتخصصة في علم السيميائية جوليا كريستيفا Julia Kristeva في ستينيات القرن المنصرم، ولكن جذوره أقدم من ذلك حيث تعود أصوله إلى أعمال عالم اللغة السويسري فرديناند دي ساسور Ferdinand de Saussure (1957-1913). وهذا المصطلح يشير إلى الطريقة التي يستعملها نص ما

• جامعة الكويت، قسم اللغة الإنكليزية وآدابها.

(نص إعلامي على سبيل المثال) في الرجوع إلى نصوص أخرى حيث يَفترض منتج النص أن المتلقي سوف يدرك ويميّز هذه المرجعية. فالأمر يتعلّق في نهاية المطاف في فهم المعنى ومدلولاته ومرجعيته. يرى دانيال تشاندلر Daniel Chandler (1995) أنه يمكن وصف المعنى الذي يظهر في العلاقة بين القارئ والنص بمقياس continuum يتراوح بين قطبين: الأول هو المعنى المحدد والثاني هو التفسير اللامحدود، ويميِّز في ضوء ذلك بين ثلاثة أنواع من المعنى:

- **المعنى الموضوعي (Objectivist)**: وهو أن المعنى يكمن بشكل كامل في النص (أي أنه "منقول").
- **المعنى البنائي (Constructivist)**: وهو المعنى الذي يعتمد على التفاعل بين النص والقارئ (أي أنه "قابل للتفاوض").
- **المعنى الذاتي (اللاموضوعي) (Subjectivist)**: حيث إن المعنى يكمن بشكل كامل في التفسير الذي يقدمه القارئ (أي أنه المعنى "المصاغ من جديد").

وفي النظريات الشكلية Formalist Theories يكمن المعنى في النصوص، أما المعنى في النظريات الحوارية dialogical theories فهو عملية تفاوض بين الكاتب والقارئ (هولكويست Holquist 1983). أما بالنسبة للقراء أصحاب الخبرة فالمعنى هو حصيلة تجاربهم ومعارفهم ووجهات نظرهم حيث يكمن المعنى في التفسير. فعملية صياغة المعنى هي علاقة ثلاثية بين الكاتب والنص والقارئ، إذ لا وجود للنص من دون كاتب وقارئ. والحالة المثالية هي أن يتطابق المعنى الذي يقصده الكاتب في النص مع تفسير القارئ لهذا النص. ولكن هذا الأمر لا يتحقق دائماً لأن تفسير القارئ ولا سيما القارئ المثقف يتفاوت بحسب التجارب والمعارف والخلفية الاجتماعية والثقافية لهذا القارئ. فحسب هذه الرؤية فإنَّ المعنى ليس واحداً ومحدداً وإنما متعدداً ومتغيراً.

هناك مبدآن هامان في التعاطي مع عملية صياغة المعنى: الأول يعتمد على الفرضية المعروفة باسم فرضية سابير-وورف Sapir-Whorf Hypothesis (1958 [1929]) التي

تقول إنَّ اللغة التي نستعملها تؤثر في فهمنا لها. والثاني يتعلَّق بمبدأ عمل الذاكرة البشرية وكيفية استرجاع المعلومات القائل بأن ذاكرة البشر تعمل كذاكرة الحاسب الآلي، إذ لا يمكن استرجاع أية معلومة غير مخزنة ومحفوظة في الذاكرة أصلاً.

وبالإضافة إلى هذين المبدأين، يوجد في الأنظمة الإدراكية في علم اللغة النفسي نماذج خاصة تفسِّر كيفية إدراك معاني الكلمات باستخدام جهاز أشبه بالمعجم الذهني يسمّى حسب العالم البريطاني جون مورتون John Morton (1969) بنموذج اللوغجن The Logogen Model، وهو جهاز لا يخزِّن الكلمات في الذاكرة وإنما يحوي معلومات حول المعاني والأصوات لهذه الكلمات تصبح ضرورية عند عملية البحث لاسترجاع معنى الكلمات المقروءة أو المكتوبة. وحسب باترسون Patterson (1998)، فإنَّ الكلمات ذات التكرارية العالية يمكن إدراكها بشكل أسرع في نموذج اللوغجن من الكلمات ذات التكرارية المتدنية. فالإنسان عندما يسمع أو يقرأ كلمة ما يوظّف كل الوسائل الصوتية والهجائية لتفعيل نموذج اللوغجن الذي يحوي السمات المشابهة للكلمات المستهدفة بغية إدراك معانيها.

لقد جعل التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات وأدواتها وتطبيقاتها المختلفة من الثقافة الإعلامية Media Literacy متطلباً أساسياً لكل الناس من مختلف الفئات العمرية. والثقافة الإعلامية تنطوي على فهم عميق ونقدي لشتى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وهي تتعلّق بفحص الأساليب والتكنولوجيات والمؤسسات المشتركة في الإنتاج الإعلامي من خلال القدرة على التحليل النقدي للرسائل الإعلامية وتمييز الدور الذي يلعبه المتلقي في استشفاف المعنى الكامن في تلك الرسائل الإعلامية. وحسب مبدأ العرض والطلب، أصبح هناك طلب كبير ومتنامي على الثقافة الإعلامية مما خلق نوعاً من الاستخدام المفرط للغة الإنجليزية في وسائل الإعلام وذلك على حساب اللغة العربية. وهذه ظاهرة ليست محصورة باللغة العربية فحسب، وإنما هي ظاهرة عالمية نظراً لانتشار استخدام اللغة الإنجليزية بفعل التطور التكنولوجي، ولكن ما هو لافت في اللغة العربية هو الإفراط في استخدام اللغة الإنجليزية، لاسيما في الصحف اليومية وخاصة في عناوين المقالات المنشورة في هذه الصحف. ويستمد هذا البحث مادته من

الترجمة في ضوء رؤية العالم وثقافة النص

أ.د. عبدالقادر سلاّمي •

❖ مدخــــل

ارتبطت الترجمة بمعان لغوية أهمّها: سيرة فرد من الناس أو تاريخ حياته أو تفسير الكلام وشرحه أو التفسير لما عَجُم واسُتغرب (انظر: الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 1984: 1928/5؛ والفيروز آبادي: القاموس المحيط، دت: 4/ 84؛ وابن منظور: لسان العرب 1956: 229/12؛ وأنيس وآخرين: المعجم الوسيط ،دت 83/1). يتفق المنظرون والكتاب والمترجمون على أنَّ الترجمة تعني من حيث الاصطلاح: ((نقل كلام أو نصّ من لغة إلى أخرى)) (انظر: ابن النديم، الفهرست 1985: 523). وللترجمة بهذا المعنى معنيان آخران مختلفان: (حكيم: 1989: 40)، الأول: ((الترجمة نتيجة لعملية محددة))، وتطلق في هذه الحالة على النص المترجم. فإذا قلنا مثلاً: ((هذه ترجمة ممتازة لرباعيات الخيام))، فإننا نعني بالترجمة هذا النص المترجم. أما الثاني ((أي الترجمة باعتبارها العملية بالذات))، فإنها العمل الذي يظهر بنتيجته نص الترجمة بالمعنى الأول، على أنّ الترجمة غالباً ما تستعمل (الترجمة) بالمعنى الثاني.

والنقل من لغة إلى أخرى هو في حقيقة الأمر نقل نص من لغة إلى نص في لغة أخرى، مما يستدعي وجود نصّين: نص الأصل أو (الأصل) ونص الترجمة أو (الترجمة) بمعنى النص المترجم. إنَّ اللغة التي يكتب بها نص الأصل، تسمى (لغة الأصل)، واللغة التي ينقل إليها نص الأصل تسمى (لغة الترجمة). وليس أي نقل لنص في لغة ما إلى نص في لغة أخرى هو الترجمة، إذ إنَّ للنقل قواعد محدّدة لا بدّ من أن نراعيها، وإلاّ فقدنا الحقّ في تسمية النص المترجم ترجمة (المصدر نفسه: 40).

وتبقى المحافظة على جانب المضمون الثابت أمر نسبي؛ لأن تطابق نص الترجمة مع النص الأصلي لا يمكن، أحيانا،أن يكون تاماً. وعلى هذا فمهمة المترجم تتلخص في جعل هذا التطابق كاملاً قدر الإمكان (المصدر نفسه: 40). كما إنَّ المحافظة على جانب المضمون الثابت، أي على المعنى، تفترض وجود وحدات متطابقة من حيث المعنى.

• جامعة تلماس/كلية الآداب واللغات، الجزائر

هذا وتعدّ معرفة المترجم بالعالم الذي يُحيط به جزءاً من المعرفة الدلالية للنصّ المراد ترجمته؛ لذا وجب التمييز بين المعرفة الخاصة باللغة والمعرفة ذات الطبيعة الأكثر عمومية. وقد ناقش جِست وكاربنتر(1987م) لماذا تُعدّ جملة ((أكل مصطفى النقانق مع المقبّلات)) جملة مقبولة، في حين أنَّ جملة ((أكل مصطفى الآيس كريم مع المقبّلات)) ليست كذلك، وقد أجاب عن ذلك بأنّ المقبّلات عادة لا تُؤكلُ مع الآيس كريم، ومثل هذه المعلومة ليست خاصة باللغة بل هي نتاج معرفة عامة بأنواع الطّعام التي تُضاف إليها المقبّلات (انظر: كات وكامهي، 1998: 14).

ومن المنظور الاصطلاحي، فإن النص، كما يعرِّفه رولان بارث Barthes (1975: 1) ((نسج تتخلّله جملة من الوحدات الدالة والمفاهيم القائمة)). ولفهم وحدات أكبر من الخطاب الكتابي، فإنّه يتوجّب على المترجم أن يفهم كلّ جملة، بل كلّ مفردة في النص، إضافة إلى تحديد العلاقات القائمة بين الجملة والأجزاء الأخرى منه. كما يتطلّب الفهم أيضا قيام المترجم ببناء تفسير لذلك الخطاب يعمل بموجبه على تكامل المعلومات المتعلّقة بالشخوص والأحداث والأشياء الواردة فيه. وقد أطلق بيرفتّي(1985م) على هذه العملية مصطلح ((تشكيل النص)) text modeling (انظر: كات وكامهي، 1998: 15).

وكما ذكرنا سابقا، فإنّ معرفة المترجم بالعالم تلعب دورا مهمّا في بناء هذه التفسيرات وعادة ما تكون هذه المعرفة مدعّمة بمعرفة محدّدة لمحتوى الأحداث وبنيتها؛ذلك لأنّ النصّ منعكس لثقافة المجتمع بكافة شبكاته المعقدة عبر التاريخ والجغرافية والعلاقات بين الأفراد، أي أنه ذاكرة ملخصة للنظام المعرفي للمجتمع .فالنص أيا كان هو مجموعة من العلاقات اللغوية التي تخدم فكرة أو مجموعة أفكار أو مفاهيم قابلة للتفسير والشرح والتأويل مما يمهد لتطويع النص لقراءات جديدة أو تأكيد قراءة ما (جوني 2000: 2؛ يوسف 1992:53؛ كليطو 1982: 14).

لذا، تظل رؤية العالم وثقافة النص هما المناخ الذي يحدد طبيعة العمل وأدواته،إذ تختلف الترجمات الإبداعية للنصوص الخالدة مثل الإلياذة لهوميروس والكوميديا الإلهية لدانتي عن راوية لتشارلز ديكينز دون الانتقاص طبعا من قيمة هذا الأخير. فطبيعة الشعر غير طبيعة النثر ،ناهيك عن اختلاف لغة العصر التي تنتمي إليها النصوص الثلاثة، وطبيعة الثقافة السائدة وخصوصيتها من عصر إلى عصر، وهو أمر تنبّه إليه الجاحظ في وقت مبكر حين

قال: "وقد نُقلَتْ كتُبُ الهنْد، وتُرْجِمَت حِكَمُ اليونانيَّة، وحُوِّلَت آدابُ الفُرْس؛ فبعْضُها ازدادَ حُسْناً، وبعْضُها ما انْتَقَصَ شيئاً، ولوْ حُوِّلَت حكمةُ العرب، لبَطُلَ ذلك المُعْجزُ الذي هو الوَزْنُ؛ مع أنَّهُم لوْ حَوَّلُوهُ لم يَجدُوا في معانيها شيئاً لم تذْكُره العَجَمُ في كُتُبهم، التي وُضِعَت لمَعَاشِهم وفِطَنِهِم وحِكَمِهم".(الجاحظ:الحيوان 1969 :75/1). وهناك من يعتقد في أيّامنا أن النصوص الثلاثة مهمة ،كل في جنسه الأدبي. فالمختص بالرواية دون الملحمة يعتقد أن رواية ديكنز أهم لديه من الملاحم، إذ إنها اهتمامات ووجهات نظر وقراءات ورؤى. والمترجم أثناء العمل يستخدم ذاكرته اللغوية وذوقه الجمالي في قراءة النص قبل استحضار أدوات العمل، وهنا لا بدَّ من التذكير بأن المترجم غير المتذوق لجماليات النص بلغته الأصلية غير قادر على نقلها إلى لغة أخرى مهما كان هذا المترجم قديراً ومتمكناً من تقنيات الترجمة. فالمترجم لن يكون متمكنا من عمله إن لم يكن قادرا على تذوق جماليات النص بلغته الأصلية؛ لأن التذوق واحد من أهم عناصر نجاح الترجمة بعد إتقان اللغتين. (جوني2000:4). فالمترجم يصادف في أغلب الأحيان بعض المتاعب التي لا يدركها إلا من يعانيها وعلى رأسها ظلال المعاني عند إيجاد اللفظ، ودقة العبارة، واكتشاف ما خفي من فن صاحب النص الأصلي، ويَجهد المترجم دوماً في نقل نص عبارة في غاية الرقة والإحساس بالذوق لقاء عبارة عربية أو غيرها، وبنفس المستوى الأدبي أو العلمي أو الفني. ومثال على ذلك نسوق ترجمة عنوان قصة الكاتب الفرنسي بلزاك:

Le coeur d`une femme est une labyrinthe

بعبارة: ((قلب المرأة تيه)) التي لا تخرج عن معنى ولا تبتعد عن قصد. فإذا كان الحال هكذا بالنسبة للنثر، فكيف يكون بالنسبة للشعر الذي تطل ترجمته الرقيقة الوافية على المستحيل؟ فإذا كان المترجم شاعراً متمكناً من اللغة التي ينقل منها، وما أقل أن يكون وكل ما يمكن أن يصبو إليه الناقل هو أن يحتفظ بالمعنى، أما الوزن أو الموسيقى أو جمال اللفظ فكل هذه غاية قد يجيدها المترجم أو قد ينقلها بحالة وسطى أو قد يفشل بها (سـالم 1999 :106).

وتشكِّل الترجمة الأمينة، والتي تعدّ من أقدم الترجمات في النهضة الحديثة، دليلا على مذهبنا. فقد حاول المترجم (في النص أدناه) التقيد بالأصل ما أمكن دون أن ينقص شيئاً، ولكنه أضاف بعض الكلمات من أجل استقامة الوزن، فإلى أي حد، يا ترى، عكست الترجمة فحوى الأصل في المعنى والمبنى والجو الشعري، يقول لامارتين في المقطع الأول:

1- oui? Toi? Me demander l’encens de poésie
2- toi fille d’orient née aux vents du désert

التعابير الاصطلاحية بين الفهم والترجمة

د. محمد بن ناصر ود. شملان القناعي •

❖ مدخل

عندما نتعلَّم أيه لغة، ينبغي أن نتعلَّم مفرداتها، إلا إنَّ هنالك اعتقاداً شائعاً — ولكنه خاطئ – أنَّ مفردات أي لغة هي مجموعة من الكلمات الفردية. والمفردات حسب ما يقوله شميت وكارتر (2000: 6) ((مكوَّنة من عدة وحدات هي أكثر من مجرد ألفاظ فردية هجائية)). وتسمى هذه الوحدات بالمصطلحات متعددة الكلمات التي يتجاوز معناها ما تعنيه كل مفردة على حدة. وتتميز هذه الوحدات (من تعابير اصطلاحية idiomatic expressions وتعابير روتينية formulaic expressions ومتلازمات لفظية collocations وغيرها) بصفات تميزها عن الكلمات الفردية من حيث المرونة اللغوية بما فيها من حذف وإضافة وإعادة صياغة وغيرها. والأهم من ذلك أن هذه الوحدات تعتبر جزءاً لا يتجزأ من معاجم اللغة الإنجليزية والعربية،ينبغي على متعلمي ودارسي هاتين اللغتين السعي إلى معرفتها والقدرة على توظيفها في عملية التواصل، إذ إنها تشكل الوجه الآخر للغة الذي يتعدى صناعة المعنى من خلال نظم المعجمات الفردية طبقاً لقواعد النحو. ويقتصر هذا البحث على دراسة نوع واحد من المصطلحات متعددة الكلمات، وهو التعابير الاصطلاحية.

❖ التعابير الاصطلاحية الإنجليزية

يعرِّف كاشياري وتابوسي (1988: 688) التعابير الاصطلاحية على أنها ((خيوط من الكلمات التي لا يمكن استنباط ترجمة لمدلولها إنشائياً اعتماداً على الكلمات التي تتكوّن منها)). ويذهب كلاكزبرغ (2001: 68)، في هذا السياق، إلى أنَّ طبيعة التعابير الإصطلاحية التي تبدو وكأنها غير منطقية هي ما يميّز هذه المصطلحات عن الكلمات الفردية، وذلك بسبب "غياب" الترابط ما بين المعاني الحرفية لمكونات المصطلح ومعنى التعبير الاصطلاحي كوحدة كلِّية. والمثال الأكثر شيوعاً في الأدبيات الحديثة هو التعبير الإنجليزي

• قسم اللغة الإنكليزية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكويت

الاصطلاحي kick the bucket أي (اِرفس الدلو) بمعناه الحرفي، الذي لا يمت إلى (الموت)، وهو المعنى المقصود، بصلة. فما يوحي به هذا التعبير الاصطلاحي من معنىً غير حرفي هو ما يجعله مميزاً وبعيداً كلّ البعد عن المعنى المعجمي. أما بالنسبة لغموض التعابير الاصطلاحية، فيرى جاكسون في هذا الصدد (2007: 78) أنَّ الشخص الذي يسمع التعبير الاصطلاحي beat a dead horse (يضرب حصاناً ميتاً) قد ينصرف إلى ذهنه، في بادئ الأمر، المعنى الحرفي للمصطلح، ألا وهو (ضرب جثة حصان) الذي يمكن أن يُقصد في بعض الحالات النادرة، أو قد ينصرف ذهنه في سياق آخر، وهو الأكثر شيوعاً، إلى المعنى المجازي، ألا وهو (إهدار الوقت في مناقشة لا نهاية لها أو لا جدوى منها). فبالرغم من إمكانية تخيّل مواقف قد تستدعي تفسيراً حرفياً للتعابير الاصطلاحية، إلا إنَّ اليد الطولى تبقى للمعاني المجازية في عملية التواصل في سياقاتها المختلفة.

ويضيف كلاكزبرغ أنَّ التعابير الاصطلاحية ليست مجرد وحدات تتصف بكثرة الكلمات وطول التراكيب، وإنما هي وحدات سبق إعداد مكوِّناتها بعناية كي تسلك سلوك العبارات المعدّة مسبقاً. وتتردد هذه المسألة في مناقشات نيوماير التي يقول فيها: ((هنالك انسجام وتناسق في سلوك التعابير الاصطلاحية أكثر جداً مما يعتقده عامة الناس)) (1974: 327). ويضيف أنَّ سلوك التعابير الاصطلاحية ليس عشوائياً، فعندما ندقق في التعابير الاصطلاحية من حيث استخدام القواعد التحويلية يتبيّن لنا أنَّ سلوكها ليس فوضوياً وإنما هو سلوك منتظم وطبيعي.

ويشير نيوماير (1974: 329)، في هذا السياق، إلى أنَّ بعض التعابير الاصطلاحية مثل:

- pull one's leg بمعنى (يمازح)
- bury the hatchet بمعنى (يدفن الأحقاد)
- spill the beans بمعنى (يفشي الأسرار)
- pop the queston بمعنى (يطلب يد فتاة للزواج)

تخضع لقاعدة المبني للمجهول كونها تستطيع استيعاب المعنى الحرفي والمجازي معاً. كما أنه يذكر أنَّ معاني التعابير الاصطلاحية هذه تحوي خبراً يدلُّ على وقوع المبني للمجهول،

فيمكننا، على سبيل المثال، القول someone's leg was pulled (مُزِح مع شخص ما) وthe hatchet was buried (تمَّ دفن الأحقاد) و the beans were spilled (تمَّ إفشاء السِّر)، وهلم جرا.

ولكن لا يمكن تعميم الأمر والجزم بأنَّ جميع التعابير الاصطلاحية يمكن بناؤها للمجهول. ويقدِّم نيوماير (1974: 330) بعض الأمثلة لتأكيد ذلك:

- kick the bucket بمعنى (يتوفى)
- sit on pins and needles بمعنى (على أحرّ من الجمر)
- shoot the bull بمعنى (يُبالغ في الكلام)
- make a scene بمعنى (يُسبب إحراجاً)
- blow one's top بمعنى (غضب غضباً شديداً)

إنَّ هذه التعابير الاصطلاحية يمكن بناؤها للمجهول بمعناها الحرفي فقط، ولكنها ستفقد خصوصيتها الاصطلاحية وما تحمله من معانٍ إيحائية عند ذلك، كما توضِّح مقابلاتها في المبني للمجهول أدناه:

- the bucket was kicked
- pins and needles were sat on
- the bull was shot
- a scene was made
- one's top was blown

ويصنِّف غيتس (1972: 72) التعابير الاصطلاحية إلى أنواع عدة حسب خواصها الفريدة، وطواعيتها للقواعد النحوية، والكلمات المكوِّنة لها، وطريقة المخاطبة، كما يلي:

النوع الأول: التعابير الاصطلاحية الدلالية التي يعرِّفها غيتس بأنها ((تعابير ثابتة ذات معانٍ خاصة)) (1972: 72). وهذا يعني أنَّ دلالة هذا النوع من التعابير الاصطلاحية لا يمكن فهمه بمجرد معرفة معنى الكلمات الفردية المكوِّنة له أو معرفة وظيفة الهيكل النحوي له. يقول غيتس إنَّ الأمر الغريب بالنسبة لهذا النوع من التعابير الاصطلاحية هو أنه حتى تتمكن من فهم معناه يجب إما أن تفهم المعنى الموسّع للتعبير ككل أو المعنى المميّز لكلمة واحدة فيه. فعلى سبيل المثال، ليس لمعنى التعبير الاصطلاحي in the doghouse الذي يعني

التراكيب الاصطلاحية الفرنسية وإشكالية ترجمتها إلى اللغة العربية

د. هنا حرز الله •

❖ مدخل

تقوم اللغات على نوعين أساسيين من التعبير: الحرفي والمجازي. يرتبط التعبير الحرفي بالمعنى المعجمي للمفردات في اللغة حيث يمكن الوصول للمعنى الكلي للتعبير من خلال إضافة دلالات المفردات بعضها إلى بعض للخروج بالمعنى المطلوب. أما التعبير المجازي، فيتعدى المعنى المعجمي للمفردات من أجل الوصول إلى معنىً كلي لا يرتبط عادة بالمعنى الحرفي، ولا يمكن الوصول إليه اعتماداً على دلالات المفردات فيه كل على حده. وهذا النوع من التعبير يتجلى في أوضح حالاته في التعابير الاصطلاحية، وهو موضوع هذه الدراسة.

تتميز التعابير الاصطلاحية بخصوصية - تراكيبها اللغوية واحتوائها على عناصر ثقافية متجذِّرة في اللغة ذات الصلة، مما يجعل ترجمتها تتطلب معرفة عميقة باللغة والثقافة في اللغة المصدر وباللغة والثقافة في اللغة الهدف، بالإضافة إلى القدرة على التعرّف عليها في نص ما والقدرة على نقل الصورة والوقع المنشود إلى اللغة المترجم إليها.

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة إشكالية ترجمة التعابير الاصطلاحية الفرنسية إلى اللغة العربية، فتبدأ بتقديم نبذة سريعة عن أهمية مفهوم التكافؤ equivalence وعن الإستراتيجيات المتبعة في ترجمة التعابير الاصطلاحية، ومن ثمَّ تعرض ترجمة بعض منها من الفرنسية إلى العربية في ضوء العوامل السياقية – التي تساهم في تحديد الإستراتيجية التي ينبغي اتباعها، ومن ثم تصنفها وفقاً لما اقترحته بيكر Baker (1992) اعتماداً على مبدأ التكافوء الترجمي من حيث الشكل والمضمون. وتتطرَّق الدراسة أيضاً إلى الرموز المتعلقة بمهومي التفاؤل والتشاؤم واختلافها بين الثقافتين الفرنسية والعربية.

• جامعة باريس، كلية الآداب، قسم تعليم اللغات.

❖ إشكالية ترجمة التراكيب الاصطلاحية

تتسم التعابير الاصطلاحية عادة بابتعاد معناها السطحي (الحرفي) عن معناها العميق (المجازي)، مما يتطلب فهمها أولاً قبل ترجمتها، وهذا يتطلب كفاءة لغوية وكفاءة ثقافية على حدّ سواء. وتجدر الملاحظة هنا إلى أنه كلّما ابتعد المعنى المجازي عن المعنى الحرفي، كلما زادت درجة الصعوبة في الفهم ومن ثم الترجمة، كما يتّضح من الأمثلة الآتية:

التعبير الاصطلاحي: Mettre la main à la poche

المعنى الحرفي: يضع اليد في الجيب.

المعنى المجازي: ينفق المال.

التعبير الاصطلاحي: La main dans le sac

المعنى الحرفي: اليد في الحقيبة.

المعنى المجازي: بالجرم المشهود.

التعبير الاصطلاحي: Tourner le dos à quelqu'un

المعنى الحرفي: يدير ظهره لفلان.

المعنى المجازي: يتجاهله/ينفصل عنه.

التعبير الاصطلاحي: Couper la poire en deux

المعنى الحرفي: يقسم الأجاصة إلى نصفين.

المعنى المجازي: يتقاسم الأرباح والخسائر.

التعبير الاصطلاحي: Avoir les dents longues

المعنى الحرفي: يملك لساناً طويلاً.

المعنىالمجازي: طموح.

التعبير الاصطلاحي: Tirer la sonnette d'alarme

المعنى الحرفي: يسحب جرس الإنذار.

المعنى المجازي: يحذِّر من عواقب وخيمة.

تفرض التعابير الاصطلاحية إشكالية خاصَّة في الترجمة، فهي تتميّز أولاً بارتباطها الوثيق بالثقافة وثانياً، وكما يعرفها معجم كامبرج الدولي للغة الإنجليزية (1995)، تتميّز بترتيب ثابت وبمعنى خاص يختلف عن معاني كل مفردة على حدة. ومن هنا، فهي مرآة تعكس المعتقدات والعادات والتقاليد ومعناها الكليّ الذي لا يمكن تجزئته (انظر: Richard and Schmidt 2002: 246)، أي أنها تتصف بغموض العلاقة بين الشكل والمضمون. ويرى Fernando (1996: 3) أنَّ هذه التعابير تتمتع بثلاث صفات هي: الجمود النحوي، والشفافية الثقافية من حيث الاستعمال، والانحراف عن المعنى الدلالالي. ويضيف Weinreich (1969) أنَّ مبدأ التلازم يحكم كلاً من التعابير الاصطلاحية والمتلازمات اللفظية collocations، ولكن هذا التلازم يؤدي إلى علاقة دلالية خاصة في التراكيب الاصطلاحية، إذ إنها تبتعد عن المعنى الحرفي في هذه التعابير في حين أنها تبقى في محيطه في المتلازمات اللفظية.

ويعدُّ نايدا Nida (1964) أوَّل من أكَّد على أهمية نقل الأثر الذي يوقعه النص الأصلي في قارئه عند الترجمة، وذلك من خلال تبني ترجمة تخرج بتكافؤ ديناميكي ينهل من روح النص، لا ترجمة حرفية تركز على دلالات الكلمات بمعزل عن وظيفتها التواصلية. ومن وجهة نظر تطبيقية، يشير نايدا وتابير Nida and Taber ((1996: 106) إلى أنَّ ترجمة التعابير الاصطلاحية يتطلَّب استبعاد الترجمة الحرفية، ويقترحان بدلاً عنها ثلاث استراتيجيات، وهي:

انعكاس الثقافة العربية الإسلامية في ترجمات منير البعلبكي الروائية

أ.د. جمال محمد جابر •

❖ مدخــــل

يتناول هذا البحث موضوع انعكاس ثقافة المترجم في الترجمات التي ينتجها في لغته الأصلية وأثر ذلك في النص الأصلي والترجمة وقارئ الترجمة في ثقافة اللغة الهدف. ويركز البحث على الترجمة الأدبية (للمزيد، انظر: هولمز Holmes 1988؛ وعناني 1997)، وبخاصة ترجمة النصوص الروائية من الإنجليزية إلى العربية من خلال دراسة وتحليل ترجمتين من ترجمات منير البعلبكي (1918-1999) الروائية.

نقل منير البعلبكي سلسلة من الروايات المشهورة عالمياً إلى العربية منها (قصة مدينتين)*A Tale of Two Cities* و(أوليفر تويست) *Oliver Twist* لتشارلز ديكنز و(كوخ العم توم) *Uncle Tom's Cabin* لهرييت ستاو و(جين ايير) *Jane Eyre* لشارلوت برونتي و(وداعا للسلاح) *Farewell to* Arms و(الشيخ والبحر) *The Old Man and The Sea* لأرنست هيمنغواي. ومما لا شكَّ فيه أنَّ هذه الترجمات كانت إسهاما بارزاً في إغناء المكتبة العربية ومد جسور التواصل بين الثقافة الغربية والثقافة العربية-الإسلامية. وقد جاءت هذه الترجمات الأدبية نتيجة إحساس المترجم بحاجة الأمة إلى مثل هذه الأعمال الروائية (انظر: جابر 2005: 75-79) لتكون رافداً من روافد دعم الأدب القصصي في العالم العربي. وفي هذا الصدد، يقول منير البعلبكي في مقدمة أولى الترجمات في هذه السلسلة: ((يسرني أن أقدم اليوم إلى قراء العربية، تحت كل سماء، هذه السلسلة الجديدة التي تهدف إلى إغناء المكتبة العربية بكل رائع جليل من شوامخ الآثار القصصية العالمية ذات النزعة الإنسانية، بعد الذي رأيت من عظيم حاجتنا إلى هذا الأدب الرفيع نقرأه، ونتدارسه، ونحتذيه في نهضتنا القصصية المباركة)) (ستاو 1971: 3).

• عميد كلية اللغات، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، طرابلس.

وكما هو معلوم، فإن كل مترجم ينتمي إلى ثقافة ما وتعكس اللغة التي يستخدمها في الكلام والكتابة عناصر تلك الثقافة التي تشكل الإطار المفهومي لسلوكه الفكري واللغوي (انظر: روبنسون Robinson 1997: 222-231). ولكن هل من الضروري أن تنعكس ثقافة المترجم في الترجمات التي ينتجها في لغته، أي لغة الثقافة التي ينتمي إليها؟ أثار هذا الموضوع اختلافاً كبيراً بين الدارسين والمهتمين بالأمر حول إمكانية وقوف المترجم على الحياد عند ترجمة الأعمال الأدبية إلى لغته الأصلية (نيومارك Newmark 1991: 78-86).

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال الآتي: هل انعكست عناصر الثقافة العربية-الإسلامية في ترجمات الروايات العالمية التي أنجزها منير البعلبكي من الإنجليزية إلى العربية؟ وفي حال حدوث ذلك، فما أثره في تلك الترجمات ومستقبلها؟ سيحاول الباحث الإجابة عن ذلك من خلال دراسة علمية اتبع الباحث فيها المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى نتائج موضوعية مبنية على أدلة ملموسة من نصوص الترجمات موضوع الدراسة. وقد اعتمدت هذه الدراسة على ترجمتي روايتي (كوخ العم توم) (ستاو 1979، الطبعة الثامنة) و (جين ايير) (برونتي 1981، الطبعة السابعة) الصادرتين عن دار العلم للملايين. اختار الباحث الرواية الأولى لتكون إنموذجاً مما ترجمه منير البعلبكي من الأدب الإنجليزي الأمريكي، في حين جاء اختيار الرواية الثانية كإنموذج من الأدب الإنجليزي البريطاني. وللوصول إلى نتائج موضوعية قام الباحث بدراسة الترجمتين لتحديد عناصر الثقافة العربية-الإسلامية المنعكسة في الترجمتين. ويقصد بهذه العناصر هنا كل كلمة أو عبارة ذات دلالة خاصة بالثقافة العربية-الإسلامية من الموروث اللغوي أو الديني. وسيتم تناول هذه العناصر الثقافية وأثرها في استقبال الروايتين من قبل قراء العربية بعد تقديم تمهيد موجز للقارئ عن مفهوم الثقافة وعلاقتها بالترجمة، والمترجم باعتباره كاتباً ووسيطاً بين ثقافتين (انظر: حاتم Hatim 1997).

❖ الترجمة والثقافة

قبل الحديث عن علاقة الترجمة بالثقافة، يجدر بنا أن نحدّد مفهوم الثقافة في سياق هذا البحث. يمكن تعريف الثقافة بأنها ((كل ما يقوم به أو يفكر فيه مجتمع ما)) (سابير Sapir 1921: 218)، أو هي ((طريقة الحياة ومظاهرها الخاصة بمجتمع يستخدم لغة معينة وسيلة للتعبير)) (نيومارك Newmark 1988: 94). وبعبارة أخرى، فإنَّ الثقافة

هي مجموع القيم والعادات والمعتقدات والتقاليد وأنماط السلوك والأدوات والمقتنيات التي تميّز مجموعة بشرية ما تستخدم لغة معينة في التخاطب والتعبير عن تلك القيم والعادات والمعتقدات والتقاليد والأدوات والمقتنيات باعتبار تلك اللغة أحد مكونات الثقافة ووسيلة التعبير عنها. (انظر: علي 2007: 84؛ باسنيت-ماغواير Bassnett-McGuire 1980: 13-14؛ سابير Sapir 1921: 207-220). وهكذا تكون العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة عضوية (انظر: كاتان Katan: 72-83)، فالاثنتان لا تنفصلان وتتطوران بتغير الزمان والمكان. وبما إنَّ الثقافة هي الإطار المفهومي الذي يرجع إليه أبناء تلك الثقافة عند التفكير واستخدام اللغة في التعبير، فإنَّ اللغة هي أداة من أدوات تجلّي الثقافة بشقيها المجرد (مثل القيم والمعتقدات) والمحسوس (مثل الأدوات والمقتنيات). وهذا يعني أنَّ اللغة هي الوعاء الذي يتجلّى فيه الفكر الذي يتكّون لدى الإنسان ضمن الإطار الزماني والمكاني للثقافة التي ينتمي إليها. وقد أثارت العلاقة بين اللغة والفكر اهتمام كثير من علماء اللغة من بينهم سابير Sapir وورف Whorf اللذان وضعا الفرضية المعروفة باسميهما: (فرضية سابير وورف Sapir-Whorf Hypothesis) التي مفادها أن اللغة تحدد أو تحكم فكر وإدراك مستخدمها (نقلاً عن لاينز Lyons 1981: 303-312).

وإذا كانت الترجمة هي عملية نقل المعنى الذي يفهمه المترجم من نص مكتوب أو مسموع أنتجه أحد مستخدمي لغة ذلك النص، الذي ينتمي بالضرورة إلى ثقافة ما، فإنَّ العلاقة بين الترجمة والثقافة تنشأ عبر طريقين: طريق لغة النص الأصلية وطريق اللغة التي يترجم إليها ذلك النص. فمنتج النص الأصلي ينتمي إلى ثقافة ما ويستخدم لغة تلك الثقافة في التفكير والتعبير، وعليه فإنَّ النص الأصلي منتج من منتجات تلك الثقافة ويعكس كثيراً من جوانبها المادية والمعنوية. والمترجم إما أن يكون أحد أبناء ثقافة النص الأصلي وأحد مستخدمي لغتها، وإما أن يكون منتمياً إلى ثقافة أخرى غير ثقافة النص الأصلي ولكنه ملم بجوانب تلك الثقافة ويجيد استخدام لغتها قراءة وكتابة. وهكذا، فإنَّ عملية الترجمة تستوجب الرجوع إلى أطر ثقافة النص الأصلي لفهمه وتأويل معانيه (انظر لودوريرLederer وسيليسكوفيتش Seleskovitch 2009)، كما إنها تستوجب توظيف أطر ثقافة اللغة المترجم إليها النص في محاولة من المترجم للتعبير عن معاني النص الأصلي بلغة الترجمة لتمكين قارئ الترجمة من فهم ما يعتقد المترجم أن كاتب النص الأصلي قد قصد قوله.

تطويع اللغة والثقافة في الترجمة الأدبيــة

ترجمة إحسان عباس لرواية موبي ديك إنموذجاً

أ.د. رجائي الخانجي و د. نرجس الناصر •

❖ مدخـــل

تهتم هذه الدراسة بتحليل ترجمة إحسان عباس لرواية الكاتب الأمريكي هيرمان ملفل (1819-1891) "موبي ديك" (1851). وتدور أحداث هذه الرواية حول بطلها "آخاب"، وهو قبطان سفينة تدعى الباقوطة، حيث ترصد صراعه مع الطبيعة. وفي أثناء بعض رحلات هذه الحواتة يحاول قبطان السفينة مطاردة حوت أبيض ضخم يسمى "موبي ديك" لكي ينتصر عليه وينصّب نفسه سيد البحار. ولكن آخاب يخفق في هدفه هذا مما يسبب له أزمة نفسية كبيرة تكاد أن تفقده عقله. ورغم ذلك الفشل فإنه يحاول حشد طاقات أكبر ليواجه هذا الحوت مرة أخرى وينتقم منه، إلا إن الرواية تنتهي بتحطم السفينة ومقتل كل من عليها باستثناء الراوي. سنحاول في هذه الدراسة تحليل النصوص المقارِنة من خلال شرح ستة أنواع من استراتيجيات التوطين domestication (فينوتي Venuti 1995) يمكن ملاحظتها في ترجمة إحسان عباس لهذه الرواية مع التركيز بشكل رئيس على إحدى هذه الاستراتيجيات وهي تطويع التنوع اللغوي في ترجمة اللهجات. وثمة أمثلة كثيرة، كما سنرى فيما بعد، أعاد إحسان عباس صياغتها بأسلوب بليغ، إذ تمت صياغة النص المترجم بأسلوب رفيع على شكل قصيدة شعرية قد تحدث تأثيراً في نفس القارئ للغة الهدف شبيها بالتأثير نفسه الذي قد أحدثه النص المصدر.

يقول إبراهيم خورشيد (1985: ص 42) ((إن الترجمة الأدبية تعد بحق أصعب وأعسر من ترجمة الآثار العلمية والثقافية))، ولا أعتقد أن المرء بحاجة إلى الوقوف طويلاً عند هذه الحقيقة إذ إن الترجمة الأدبية كما نعلم تنطوي على جمالية النص في ما تثيره من صور وتشبيهات ومجازات وترميزات موجودة في ثنايا النص. وقد يكون ذلك من أهم المعوقات التي تواجه الترجمة في هذا الزمن وهي مشكلة الكم والوقت في نقل المعلومات من لغة إلى أخرى، ذلك أن ((قراءة الأعمال الروائية كان العمل الوحيد الذي يقضي فيه إحسان عباس أكبر قدر

• الجامعة الأردنية، عمان

من ساعات يومه)) كما يقول شقيقه عباس عباس (إتحاد الناشرين العرب 1996: ص 86). وهناك أيضاً مشكلة النوع Quality، أي كيفية إنتاج ترجمة دقيقة ومطابقة للأصل حيث يرى نيومارك Newmark (1982) أنّ هذا النوع من الترجمة غير ممكن بسبب اختلاف اللغات عن بعضها واستحالة تحقيق الدقة الكاملة. ولا شك إنَّ إحسان عباس تمكَّن من أن يقدِّم عملاً مترجماً بنوعية عالية ودقة تقترب الترجمة فيها من مطابقة الأصل. ويكمن سر هذا الإنجاز عند المترجم في قدرته على فهم اللغة المترجم منها وقدرته على الإفهام في اللغة المترجم إليها، وهما من المقومات الأساسية في الترجمة الأدبية. وهذا يعني أن أصل الترجمة في اللغة هو القدرة على التفسير كما سنحاول أن نبيِّن فيما بعد.

لقد استطاع عباس أن يثبت مقدرة العربية على نقل الفكر الغربي وتقبّل الروافد الغربية، فهو المتبحر في علوم مختلفة ذات صله بطبيعة أحداث الرواية كالقرآن الكريم وعلومه كعلم التفسير وعلم البلاغة وعلم البيان، إذ جاءت ترجمته أقرب ما تكون إلى الدقة والإبداع وكأنها عمل جماعي قام به ذوو اختصاصات مختلفة. فقد أتى بمكافئات لغوية لكلمات إنجليزية تزخر بالاستعارات وتحتاج إلى دراية في تحليل النصوص، إذ إنه تخطى الصعوبات الحقيقية في نقل جمال البلاغة بين اللغتين. لقد نأى عباس بنفسه عن الترجمة التعاونية collaborative translation التي يقوم بها عدة أشخاص معاً في ترجمة هذه الرواية مدركاً عدم جدوى ذلك ومتفقاً مع نيومارك إذ يقول: ((كما أنه لا يمكن للعمل الأدبي الرائع أن يكون من تأليف أكثر من مؤلف، كذلك الترجمة الممتازة التي لا يمكن أن يقوم بها أكثر من إنسان واحد)) (نيومارك 1982).

❖ هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى عقد مقارنة بين النص الأصلي لرواية (موبي ديك) والنص المترجم الذي قام به إحسان عباس إلى العربية لمعرفة المدى الذي تم فيه تطويع النص الأصلي من الإنجليزية إلى العربية. التوطين في الترجمة domestication كما يعرفه فينوتي (1995) ينطوي على الترجمة السلسة الشفّافة التي تشتمل على إعادة كتابة النص الأصلي وفقاً للأسلوب اللغوي والقيم الثقافية في اللغة الهدف. ويمكن القول إن إستراتيجية التوطين هي نوع من أنواع الترجمة بتصرف managing، إذ يبيِّن فرغل (2012) في هذا

المجال أنَّ هناك نوعين من التصرف في الترجمة: الأول عندما يلجأ المترجم إلى إجراء تعديلات وتغييرات من شأنها إحداث سلاسة وسهولة في التعبير مع محاكاة مضمون النص الأصلي ومن دون إفساد لعملية الترجمة، وهذا النوع من التصرف ينسجم مع مضمون النص intrinsic managing، حيث يتصرف المترجم بحرية مسئولة وفقاً لمتطلبات اللغة الهدف ومن دون فعل ذلك تبقى الترجمة مبهمة وحرفية، بل غريبة وغير طبيعية في معظم الأحيان. أما النوع الآخر فإنه يشتمل على إجراء تغييرات جوهرية تخرج عن مضمون النص الأصلي extrinsic managing، فتنعكس انطباعات ومعتقدات واتجاهات المترجم الأيدلوجية بشكل سلبي من خلال إجراء تعديلات وتغييرات جذرية من شأنها تشويه وتمويه النص الأصلي بشكل متعمد، وبذلك يتم تضليل وخداع القارئ والمؤلف على حدٍّ سواء.

وقد لجأ عباس إلى استخدام النوع الأول الإيجابي في الترجمة عندما تصرَّف بحرية مسئولة وذلك من خلال توجيه النص نحو متطلبات اللغة الهدف، فأصبحت الترجمة طبيعية من دون زيادة أو نقصان في المعنى إذ جاءت التعديلات في الشكل وليس في المضمون. وهنا حاول عباس محاكاة دور المؤلف وتقمّص كلامه وأسلوبه، فجاءت الترجمة إلى العربية بيسر وسهولة من أجل إبراز شكل العمل الأدبي وسياقه ومعناه العميق، إذ تم ذلك على كافة المستويات اللغوية كما سنرى ذلك فيما بعد. ومن الجدير بالذكر أن نجاح عباس في تطويع اللغة العربية ببلاغة متقنة في ترجمته لهذه الرواية يعود إلى طبيعة الاشتقاق القياسية والمطواعة التي تتميِّز بها اللغة العربية حيث تمكَّن المترجم من الخروج بكلمات جديدة تعبِّر عن مفردات البحر وعالم البحار، مما أثرى معجم اللغة العربية.

وتتمثل المشكلة التي طالما أرّقت المترجمين على مدى العصور في أحد المطلبين الآتيين: الأول أن يكون المترجم أميناً في نقله للنص الأصلي والثاني أن ينقل المعنى المطلوب إلى قارئ النص المترجم من خلال تطويعه للنص الأصلي في اللغة الهدف. ودائماً ما كانت تُحل هذه المشكلة بالتركيز على أحد النصين دون الآخر. فإما أن يكون المترجم متأثراً بالنص الهدف وقارئه وبالتالي يسمح لنفسه بنقل القيم اللغوية والثقافية الخاصة باللغة المترجم إليها، وذلك بجعل النص يبدو طبيعياً وسلساً وإما أن يتأثر بالنص الأصلي و"عبقرية" اللغة المترجم عنها إلى الحد الذي يبدو فيه النص المترجم غريباً جداً أو كما يسميه فينوتي (1995: ص 20) التغريب foreignization، مما يبعده عن الغاية الأساسية للترجمة وهي (نقل

ترجمة المصطلح السَّياسي من الإنجليزية إلى العربية

أ.د. عبدالله الشناق •

❖ مدخل

يزداد الشعور يوماً بعد يوم، لدى المترجمين واللغويين، بأهمية توفر المعاجم بمختلف أنواعها، إذ لا بُدَّ لأي مترجم أو لغوي مهما بلغت درجة احترافه لمهنته من اللجوء إلى المعاجم من آن لآخر. ومما يجدر ذكره أنَّ هناك عدداً ليس بقليل من المعاجم العامة بالعربية والإنجليزية والفرنسية وخلافها قد تساعد الطالب أو الأستاذ أو المشتغل في حقل الترجمة ليجد ضالته فيها عندما يريد البحث عن كلمة من الكلمات، ولكن المعاجم المُختَّصة في تلك اللغات هي من الندرة بمكان. وفي الحقيقة، لا نجد سوى النادر من تلك المعاجم المتخصصة في العلوم والسياسة والدبلوماسية والطب والزراعة والتجارة والقانون والآداب وما شابه ذلك.

وغالباً ما نقوم بالترجمة من اللغات الحديثة إلى اللغة العربية أو العكس عندما نقرأ أو نسمع نصاً بأي من اللغات الأجنبية. وعندما لا نفهم مدلول مفردة أو عبارة أو مصطلح سرعان ما نلجأ إلى معجم ثنائي. فالمعجم بالنسبة لنا يعدُّ صورة حيادية لكلمات اللغة أو اللغة الخاصة بحقل من حقول المعرفة كالزراعة أو السِّياسة أو خلافهما، ولكن كثيراً ما يحصل التباس في معاني المصطلحات نتيجة لاختيار غير الاختصاصي منّا ترجمة لمصطلح أجنبي بمعناه اللغوي من دون التدقيق في مدلوله العلمي الاصطلاحي.

ولطالما عانينا من صعوبات جمَّة في فهم أو ترجمة معنى اصطلاحي سياسي أو دبلوماسي أو عبارة اصطلاحية في موضوع من المواضيع أثناء دراستنا أو تدريسنا أو قيامنا بالترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس. إذ غالباً ما نهرع إلى القواميس والمعاجم المختصرَة منها والمطولَّة لعلنا نعثر على معنى لهذه العبارة أو تلك ولكن كثيراً ما كان يخيب

• أستاذ الترجمة في جامعتي اليرموك والبيترا، الأردن

أملنا ونجد أنفسنا مضطرين في غالب الأحيان إلى ابتكار ترجمة اصطلاحية – بعد التدقيق في استعمالات الألفاظ الأجنبية – لكي نعطي صورةً صحيحةً للمعنى العربي مبتعدين، ما أمكن، عن الترجمة الحرفية، إذ إنَّه ينبغي لمترجم النص السياسي أن يكون على دراية كافية بتحليل النِّص السِّياسي، وتلك الدراية كما يقول جيل سيديل Gill Seidel (1985: 43): ((لا تأتي من دون ثقافة عريضة للمترجم ومعرفة بحقول العلوم المختلفة مثل علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والعلوم السياسية ودراسات الإعلام وغيرها)). هذا يوضِّح بشكلٍ جليٍّ حاجتنا الماسة إلى توفّر المزيد من المعاجم المتخصصة في مصطلحات العديد من فروع المعرفة لنضعها بين أيدي طلاب اللغات الأجنبية من أبناء الأقطار العربية وبين أيدي طلاب اللغة العربية لغير الناطقين بها. كما إنَّ توفّر مثل هذه المعاجم العصرية يسدي خدمة كبرى لكل طالب علم أو أستاذ أو مترجم أو أديب أو صحفي أو سياسي أو دبلوماسي أو عسكري أو خلافهم. وفي الحقيقة، يشعر المثقف العربي بمرارة وخيبة أمل كلمَّا استنجد بالمعاجم الثنائية اللغة المختَّصة إذ يجدها عاجزة عن نجدته مما يجبره إلى العودة إلى المعاجم الأحادية ليبحث عن ضالته.

ومما هو جدير بالذكر والملاحظة أنَّ العرب، خلال المائة عام المنصرمة، وجدوا الكثير من المصطلحات مستقاة من ثقافة وتاريخ يختلفان عن ثقافتهم وتاريخهم. أضف إلى ذلك أنه لا يوجد في مخزون لغتهم مفردات لها الدلالات المعجمية المناسبة نفسها، مما حدا بهم إلى اللجوء للاستعارة والتوليد والاقتراض. ومن المفردات السِّياسية التي اقترضتها اللغة العربية، كما أوردها برنارد لويس (1974): ((قنصل، بلشفي، فاشستي، دكتاتوري، ديمقراطي)).

ومن البديهي القول إنَّ اللغة العربية تطوَّرت، منذ الثلاثينات وحتى الآن، تطوراً سريعاً ومذهلاً، إذ إنَّ المجالات العلمية والقانونية والدبلوماسية والسِّياسية التي عانت في بادئ الأمر من ندرة في المصطلحات الصَّحيحة والملائمة أصبحت الآن زاخرةً بالكثير من المصطلحات الحديثة التي غدت تُعبِّر تعبيراً مغايراً عن المصطلحات القديمة. فمن يقرأ كتاباً صدر في اللغة العربية قبل خمسين عاماً عن موضوع سياسي مثلاً، يلحظ البون الشَّاسع بين ما هو قديم وما

هو حديث من حيث المصطلح والأسلوب، مما يحملنا على الافتخار بهذا التقدَّم السَّريع كما يحمل العلماء والباحثين، بخاصة ممن يعملون في مجال المعاجم، على الاستمرار الحثيث في عملهم لاختيار المصطلحات السِّياسية الأصلح والأفضل.

فالسياسة اليوم أصبحت تجذب العامة والخاصة. وهذا الاهتمام لا بدَّ أن يواكبه اهتمام المشتغلين في وضع المصطلح السِّياسي وترجمته بشكل خاص. فلغة السِّياسة أصبحت مفعمة، في كثير من الأحوال، بالعديد من مفردات المجاز والكناية التي يتحتَّم على المترجم فهم معناها اللغوي والاصطلاحي قبل ترجمتها إلى لغته الأم. فمثلاً نجد المصطلح الانجليزي doves and hawks يُترجَم إلى العربية (بالحمائم والصقور)، وهو كناية عن المحبين للسلام والمتعطشين لإراقة الدماء والمصطلح lame duck يُترجَم حرفياً إلى (البطة العرجاء)، وهو كناية عن الشخص الذي ضعفت سلطته وسيغادر منصبه قريباً بسبب هزيمة سياسية لحقت به أو لتقصيره في القيام بمهام مهنته ومصطلح fat cats يُترجَم إلى (القطط السمان) كناية عن الثراء غير المشروع، وبخاصة لمن يعملون في مناصب سياسة بارزة.

ومما يزيد الحاجة إلى توفير المعاجم الثنائية للمترجمين العرب وجود فئة تتصدى لموضوع التعريب والتعليم الجامعي في وطننا الكبير، وتنادي بوجوب قيام الجامعات والمجامع اللغوية وجمعيات الترجمة والمؤسسات العلمية الأخرى بدورها في التأليف والترجمة ووضع خطط خاصة بتعريب التعليم الجامعي. وترى هذه الفئة أنَّ اللغة العربية أثَّرت في اللغات الحيَّة الأخرى كالتركية والإيرانية والإسبانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية وخلافها، كما تأثرت بها، مما يدلُّ على أنها كانت ولا تزال لغة حيَّة قادرةً على مسايرة التَّقدم العلمي بجوانبه كافة. وحتى يومنا هذا نجد أنَّ اللغة العربية لها آثارها الواضحة في لغة الصحافة والإعلام الغربية. ففي الانجليزية مثلاً نجد أنَّ كلمات عربية قد دخلت إليها حديثا مثل: جهاد Jihad وانتفاضة Intifada وفدائي Fida'i وخلافها.

ويرى أنصار هذه الفئة أنَّ من سمات العربية الوضوح والإيجاز والمنطقية والمرونة والاشتقاق وغيرها مما يجعلها مُقوِّماً حضارياً وعلمياً منشوداً وقادراً على استيعاب مصطلحات

الترجمة العربية الأولى لكتاب أرسطو (فن الشعر): دراسة وتحليل

أ.د. عدنان خالد عبدالله •

❖ مدخــل

تعدّ الترجمة بحق من أهم وسائل التفاعل الحضاري بين الأمم، وغالباً ما تُستخدم مجازات عديدة لوصف المترجمين كرسل للمعرفة والجسر الذي يمتد بين الثقافات والحضارات (ديليسل وودزويرث Delisle and Woodsworth 1995)، ولكن عملية الترجمة والمترجمين بقيت عرضة للتشكيك والتجريح وحتى الخيانة في مختلف الحقب التاريخية، وهناك كثير من الأمثلة عن مترجمين قتلوا أو أحرقوا أحياءً بسبب ترجماتهم، ولعل أشهرهم هو (وليم تنديل William Tyndale 1492-1536)، أول مترجم للإنجيل الى اللغة الإنجليزية، الذي شنق وأحرقت جثته. وثمة مفكرون آخرون عارضوا أفكار الكنيسة فعوقبوا حرقا مثل جيردانو برونو Giordano Bruno (1600 - 1548) الذي قال ((من رحم الترجمة تولد العلوم كلها)) (المصدر نفسه 101). أما في الثقافة العربية فلا يعرف عن مترجم تعرض للتعذيب والموت باستثناء عبدالله بن المقفع، الذي تختلف الروايات حول الأسباب الحقيقية عن مقتله في العصر العباسي، والذي لم تشفع له ترجماته الغزيرة، َفقُطّعتْ أوصاله ورميت أشلاؤه في النار وهو لا يزال حياً. ولعل مرد ذلك أن المترجمين في الثقافة العربية لم يتعرضوا الى موضوعات دينية حساسة أو لم ينقلوا ما يمس العقائد أو يشكك فيها (كما فعل المفكرون الأوربيون)، فبقوا في مأمن من غضب الولاة ومكائد البلاط، باستثناء ابن المقفع الذي ارتبط بالسلطة والحكام فاكتوى بنارهم ودفع حياته ثمناً باهظاً لخلافاتهم ومؤامراتهم (أمين 1935، الكك 1986). ولكن الترجمة التي تقرّب الأمم وتمد جسور التلاقي بين الشعوب قد تصبح في بعض الأحيان السبيل الذي يعيق التواصل ويحجب التفاعل بين الآداب المختلفة، وهو ما حدث مع أول ترجمة عربية لكتاب أرسطو "فن الشعر" في عام 932م، التي كانت السبب وراء عدم تقبل نقاد العربية وأدبائها للفكر النقدي الإغريقي.

• جامعة الشارقة، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها

❖ مترجم (فن الشعر):

اتسمت حركة الترجمة في العصر العباسي بالكثافة والتنوع وغطت معارف وعلوماً كثيرة، واستقت مصادرها من لغات وثقافات مختلفة، وتركزت حركة الترجمة على كتب الطب والعلوم والفلسفة، ولم يترجم العرب أدب غيرهم من الشعوب باستثناء ترجمات ابن المقفع عن الفارسية أو الهندية التي اتخذت من الفارسية وسيطاً إليها، وبقيت الدراسات الأدبية والنقدية النظرية التي تبحث في ماهية الأدب وأسسه بعيدة عن اهتمامات المترجمين. ولعل من أهم ما نقل في هذا المجال هو كتاب أرسطوطاليس (فن الشعر) *Poetics*، الذي يعد بحق أهم كتاب هيمن على حقل النقد النظري من القرون الوسطى حتى يومنا هذا. ونقل هذا المَعْلم المهم الى العربية في عام 932م أبو بشر بن متى بن يونس القنائي (ت 940م) والمولود في دير قنى شرقي دجلة جنوب بغداد ، عن نسخة سريانية مفقودة (بدوي 1952، عياد 1967).

و يُعرف عن هذا المترجم اشتغاله في علم المنطق، علاوة على كونه مؤسس المدرسة الأرسطية في بغداد ، وأنه كان مُعلّم الفارابي (ابن خلكان 1986)، في حين يُعرّفه ابن النديم بالكلمات الموجزة الآتية:

أبو بشر (متى) بن يونس وهو يونان من أهل دير قنى ممن نشأ في أسكول مرماري. قرأ على قويري وعلى دوفيل وبنيامين وعلى أبي أحمد بن كرنيب ، وله تفسير من السرياني إلى العربي، واليه انتهت رياسة المنطقيين في عصره" (الفهرست، ص 368).

ويمكن أن نفهم من كلام ابن النديم أن (متى) اشتهر شهرة عالية بحيث آلت إليه "رياسة المنطقيين في عصره"، ورجل بهذه المكانة لا بد أنه كان متبحراً في الفلسفة و ذا باع طويل في علومها، علاوة على كونه مترجماً لعدد من مؤلفات أرسطو في المنطق (بدوي 1978). ولا نعرف عن ثقافته الكثير، ولكننا نعلم أنه لم يتتلمذ على يد علماء في اللغة العربية، ويتضح من خلال ترجمته لكتاب "فن الشعر" أنه لم يكن متمكناً من اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة، ومع هذا فإن ابن خلكان يعطينا انطباعاً مختلفاً عن ذلك، حيث يذكر في معرض شرحه للفارابي أنه "لما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور، وهو شيخ كبير،

وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية، ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق، وهو يقرأ كتاب أرسطوطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه، فكتب عنه في شرحه سبعون سفراً، ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه، وكان حسن العبارة في تواليفه لطيف الإشارة، وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل، حتى قال بعض العلماء في هذا الفن: ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلا من أبي بشر يعني المذكور وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته" (ص ص 153-154). وإطراء ابن خلكان لأسلوب أبي بشر في قوله "وكان حسن العبارة في تواليفه لطيف الإشارة" يتناقض تناقضاً شديداً مع الترجمة التي بين أيدينا، التي يكشف أسلوبها عن سقم العبارة وسوء التعبير وضعف في فهم المغزى.

- ترجمة متى بن يونس:

الترجمة التي بين يدينا تثير مشاكل عديدة من حيث أصالتها وتاريخها الدقيق ومن هو أول من ترجم كتاب أرسطوطاليس "فن الشعر" الى العربية، وهل كانت الترجمة من الإغريقية مباشرة أو أنها كانت من اليونانية الى السريانية ثم نقلت من السريانية الى العربية؟ أضف الى ذلك جهلنا المطبق بالمترجمين الذين نقلوا "فن الشعر" من الإغريقية الى السريانية وبعضهم من السريانية الى العربية: من هم؟ ماذا كان أسلوبهم؟ وكيف تعاملوا مع المفاهيم الأدبية المعقدة التي يناقشها أرسطو في كتابه؟ وهل اعتمد (متى) على ترجمة عربية أقدم من ترجمته أم لا؟

والملاحظة الأولى التي ينبغي أن تسترعي انتباهنا هي النقد العنيف الذي يكيله المحدثون على ترجمة (متى)، فمثلاً يقول عبد الرحمن بدوي ، الذي نقل "فن الشعر" الى العربية بعد (متى) بأكثر من ألف سنة ، بأن تلك الترجمة "رديئة" (1952، ص 50). أما شكري عياد، فيقول " والحق أن القارئ لترجمة (متى) لا يزال يقف أمام معنى مستغلق، او لفظ قلق، أو عبارة ملتوية، أو تفكير متناقض (1967، ص 180)، في حين أن عبد الفتاح كيليطو ينعتها بـشتى الصفات المقذعة ويقول عنها: "إنها ترجمة ركيكة منفرة، وكلامها يكاد يكون شبيهاً بهذيان المخمورين والموسوسين" (كيليطو 2002، ص 110). أما القدامى فثمة صمت مريب حول رد فعلهم على تلك الترجمة، ولم أقف عند أيّ منهم على ملاحظة سلبية

الترجمة السمع - بصرية: ما بين المرئي والمدبلج

د. ليلى المالح •

❖ مدخـــل

لم يكن لدراسات الترجمة، ولعقود خلت، أن تفرد مساحة ولو ضئيلة للترجمة السمع–بصرية ليس باللغة العربية فقط بل باللغات الأجنبية أيضاً. ولم يكن لهذا الوضع أن يتغير وبزخم ملحوظ إلا بعدما بدأ التحول العالمي من العصر "الورقي" إلى العصر "الرقمي"، أي بعد أن بدأ البشر يقضون الوقت الأكبر من أيامهم ليس في قراءة المطبوع على الورق بل في تتبع المرئي والمسموع، وبخاصة المحمول منه سواء على أجهزة الحواسيب أو الهواتف الذكية وما شابهها. ولحداثة عهد الترجمة السمع–بصرية، لم تتفق هذه الدراسات حتى حول تسمية هذا الحقل المعرفي (للمزيد، انظر: أوريرو Orero 2004)، فمن إطلاق تسمية **الترجمة السمع–بصرية** audio-visual (ليوكين 1991؛ درايز 1995؛ شتيلوورث وكووي 1997؛ بيكر 1998) إلى **المرئية**، إلى الترجمة **السينمائية** film franslation (سنيل–هورنبي 1988) إلى **التلفزيونية** (ديلباستيتا TV translation 1989 إلى **الإعلامية** (إيغويلوز 1994) media translation إلى ترجمة **الشاشة** (ميسون 1989) screen translation وليس انتهاء بالتسمية الأوسع التي بدأت تزاحم المسميات الأخرى وهي الترجمة **المتعددة الوسائط** multi-media Translation (غامبيه وغوتليب 2001**).** وكما يرى بيلار أوريرو Orero (2004)، لكل تسمية ما يحدّ من مجال تخصصها، فالترجمة المرئية تستثني السمعية audio التي تغطي الراديو والصوت المضاف voice over الذي يحل فيه النص المترجم بصوت مُلقِيه محل الصوت الأصلي كما في نشرات الأخبار والتقارير الإعلامية، أو الترجمة المسموعة التي تتوجه لضعاف وفاقدي البصر، والتي تصف لهؤلاء ما يعرض على

• قسم اللغة الإنكليزية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكويت

الشاشة من أحداث مصورة لا يرافقها نص منطوق. كذلك تحدد الترجمة السينمائية والتلفزيونية نوعية الصنف المترجم مكانياً مستثنية الأجهزة الذكية من الهواتف iPhones وiPads والوسائط الرقمية والألعاب games. أما الترجمة المتعددة الوسائط ، فقد تكاد تحصر اهتمامها في مجال تقنية المعلومات. وفي اللغة العربية لم يكن من السهل في كل الأحوال أن يجد المترجمون إلى العربية مقابلاً مقبولاً يُتفَق عليه للعديد من التسميات الأجنبية، مثال ذلك كلمة subtitles التي احتار الكثيرون في أمرها، فاجتهد بعضهم بتسميتها "العنونة التحتية" وهي ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية، وفضل آخرون الإشارة إلى "ترجمة الحاشية"، أو "ترجمة الهوامش" كما في ترجمة الـ footnote في الإنجليزية. وكما تعددت المسميات تعددت أوجه النظر في أي هذه الوسائط أنجع وأنفع. فهناك من يذهب إلى تفضيل الترجمة المرئية screen translation على الدبلجة dubbing، ومنهم من يجد في الأخيرة مزايا تفوق الأولى، وهناك من يرى أن الترجمة المرئية التي تعود إلى بدايات القرن المنصرم مع ظهور السينما الصامتة هي الأفضل والأكثر دقة وأمانة.

لقد بدأ الاهتمام بدراسات أكثر تخصصية يفرض وجوده بقوة على حقل الترجمة بدليل التزايد الملحوظ لما يصدر من كتب وما ينشر من بحوث تتناول مسائل تتصل ليس بالجوانب التقنية أو اللغوية فحسب، وإنما أيضاً بالعوامل الثقافية التي تنطوي عليها الترجمة السمع-بصرية لما لها من أهمية في نقل وتبادل الأفكار والرؤى والقيم التي يحملها مجتمع ما إلى مجتمع آخر. لقد غدت هذه الترجمة وسيطاً ثقافياً هاماً لربما يتجاوز في أهميته إصدارات النشر الاعتيادي، ذلك بعد أن أصبح العالم الرقمي والمعلوماتي، الذي يعتمد على النقل المرئي، في متناول الجميع سواء عبر الفيلم السينمائي أو التلفزيوني أو أي نص مرئي يتعامل معه القرن الواحد والعشرون من خلال الشبكة العنكبوتية وما يتفرّع عنها من "يوتيوب" وألعاب إلكترونية وغير ذلك.

كذلك فقد اقتحمت دراسات الترجمة السمع-بصرية العالم الأكاديمي في كثير من جامعات العالم (للمزيد، انظر: دياس سنتاس Cintas 2008؛ غوتليب Gottlieb 1994)

بما في ذلك بعض جامعات العالم العربي. فالجامعة الأميركية في القاهرة تعرض ضمن مقرراتها مقرراً في الترجمة السمع–بصرية منذ عام 1995 (جمال Gamal 2008)، وقد حذت جامعة الكويت حذوها منذ عام 2006 في تقديمها مقرراً في الترجمة السمع–بصرية لطلبة اللغة الإنجليزية وآدابها على مستوى الشهادة الجامعية الأولى، وكذلك جامعة دمشق التي خصصت برنامجاً في الترجمة أَوْلَى الترجمةَ السمع–بصرية بعضاً من أولوياته، وكذا الأمر في برامج طموحة على مستوى الماجستير بدأت بها جامعة حمد بن خليفة في الدوحة، قطر في العام الحالي 2013، ناهيك عن المؤتمرات العلمية وورشات العمل التي بدورها أخذت تولي اهتمامها لهذا الحقل المعرفي (على سبيل المثال، ورشتا عمل في الدوحة (قطر) حول هذا النوع من الترجمة في العامين 2012 و 2013 بالتعاون بين مركز الترجمة في الدوحة والمجلس الثقافي البريطاني).

ومما لا شك فيه أن نقلة نوعية قد أُحرزت في هذا المضمار، ذلك أن الترجمة السمع–بصرية بشكل عام كانت مهنة تُكتسب بالمران ولم يكن لها أن تُدرس في المؤسسات التعليمية، حالها حال الترجمة عامة، والتي اعتمد ممارسوها على ما اكتسبوه من خبرة عملية من دون تلقي تدريب مختص. غير أن بعضهم يعتقد أن مثل هذه الخبرة تبقى ناقصة، فها هو دياس سنتاس (2008) يرى أن على الترجمة السمع–بصرية أن تدرس في الجامعات تماماً كما تدرس حقول الترجمة الأخرى. والأمر الذي أعاق في السابق تدريس الترجمة السمع–بصرية هو اعتمادها الكبير على الوسائل التقنية غير المتاحة في الجامعات المختلفة، إضافة إلى ما تتطلبه من مدرسيها من اطلاع ومعرفة بتقنية البرمجيات ذات الصلة، وما يتوقع من الطلبة معرفته فيما يتعلق بمهارة التعامل مع برمجيات هذه الترجمة، ناهيك عن صعوبة إجراء الاختبارات والتقييم النهائي لأداء الطلبة فيما يقدمونه من امتحانات وواجبات دراسية. ولا يغفل هنا التكلفة العالية للبرمجيات الحِرفية المتخصصة بالترجمة السمع–بصرية والترجمة المدبلجة، والتي قد لا تسمح بها ميزانيات الطلبة أو حتى المؤسسات التعليمية التي ينتمون إليها. ولا يغفل أيضاً ما طرأ ويطرأ على هذه البرمجيات من تطور سريع قد تصعب مواكبته. يضاف إلى

علامات الترقيم في النصوص العربية المترجمة: دراسة وصفية ـ تحليلية ـ تقابلية

أ.د. رسول الخفاجي •

❖ مدخـــل

لا يبدو أن هنالك أي دراسات وصفية أو تقابلية في مجال استخدام علامات الترقيم في النصوص العربية المترجمة قد تمت من أجل التعرف إلى تأثير انتقال علامات الترقيم هذه في النصوص الأصلية خلال عملية الترجمة. وعلى أي حال، فلو تمت مثل هذه الدراسات سيكون من المتوقع أن تكشف عن مدى ابتعاد النصوص العربية المترجمة عن علامات الترقيم المستخدمة في النصوص الأصلية المترجم عنها. ويمكن أن تعود هذه الظاهرة، جزئياً على الأقل، إلى تأثير انتقال قواعد استخدام هذه العلامات من لغة المترجم الأصلية، أي العربية.

ويهدف هذا البحث الى: (أ) مقارنة استخدام علامات الترقيم في نصوص عربية مترجمة مع تلك المستخدمة في النصوص الإنجليزية المترجم عنها، و(ب) تحديد حالات النقل الترجمي translation transfer من النصوص الإنجليزية الأصلية إلى النصوص العربية المترجمة في مجال علامات الترقيم، و(ج) التعرف إلى تلك الجوانب في استخدام علامات الترقيم التي يمكن أن تكون ناتجة عن النقل transfer من اللغة الأصلية للمترجم، أي من اللغة العربية.

تتكون المدونة التي تستند إليها هذه الدراسة study corpus من ترجمتين عربيتين لقصة إنجليزية واحدة عنوانها ((وردة لإيميلي)) *A Rose for Emily* للكاتب الأمريكي فولكنر، والتي قام بترجمتها بشكل منفصل كل من عباس محمود العقاد وعدنان عبد الله. ولقد نال استخدام المدونات المترجمة كمصادر للدراسات اللغوية مؤخراً قبولاً واسعاً خصوصاً في مجال الدراسات بين اللغات cross-linguistics. وتقول بيكر Baker (1993: 235) في هذا المجال إن دراسات الترجمة translation studies تمرُّ بمنعطف حاد ((كنتيجة مباشرة لإمكانية الوصول الى مدونات ضخمة من كل من النصوص الأصلية والمترجمة)). ويضيف

• جامعة غوتنبرغ – السويد

غيليرستام Gellerstam (1996: 61) مؤكداً كذلك أن ((المدونات المترجمة مهمة، وربما لا تضاهى، في البحث اللغوي)).

وتشمل بيانات الدراسة هذه كذلك نصاً مقتبسا من الترجمة العربية التي قام بها عدنان عبد الله للقصة القصيرة التي كتبها فولكنر. لقد قام الباحث بإفراغ هذا النص من كافة علامات الترقيم المستخدمة فيه وقدمه الى عشرة أشخاص، كلهم مدرسون للغة العربية كلغة أجنبية. ويمثل هذا النص العربي المترجم الذي تم تقديمه لهؤلاء العشرة نصاً عربياً أصلياً بالنسبة إليهم وذلك لعدم توفر النص الإنجليزي الأصلي المترجم عنه عندهم. وقام الباحث بالطلب من هؤلاء المدرسين العشرة إعادة استعمال علامات الترقيم المناسبة في النص المقدم لهم، وتم لاحقاً دراسة قراراتهم المتعلقة بإضافة علامات الترقيم. وعلاوة على ذلك، تشتمل مدونة البحث هذا على نص القصة الإنجليزية للكاتب فولكنر، والتي تمثل هنا النص الأصلي الذي انطلقت منه الترجمتان العربيتان قيد الدراسة.

لقد خضع النص الإنجليزي الأصلي وترجمتاه العربيتان لفحص دقيق وذلك من أجل التعرف إلى كيفية نقل أو ترجمة المترجمين الاثنين لعلامات الترقيم المستعملة في النص الإنجليزي. ولقد تم اختيار الفاصلة والنقطة ممثلتين لاستعمال باقي علامات الترقيم في الإنجليزية والعربية لكون هاتين العلامتين هما الأكثر استعمالاً في اللغتين. ونظراً لذلك فإن الاستنتاجات التي تم التوصل اليها استناداً لتحليل علامتي الترقيم هاتين يمكن الاطمئنان إلى سلامة تعميمها على استعمال باقي العلامات. وعليه فإن منهجية هذا البحث تستند أساساً إلى مقارنة النصين العربيين المترجمين مع النص الإنجليزي الأصلي لهما للبحث عن حالات التطابق والاختلاف فيما يخص استعمال الفاصلة والنقطة. كذلك تمت مقارنة النصوص العشرة لمدرسي اللغة العربية، والمقتبسة عن ترجمة عدنان عبد الله، مع ترجمة المترجم نفسه، أي عدنان عبد الله، فيما يخص استعمال علامتي الترقيم هاتين. ولقد تم اعتبار استعمال المدرسين العشرة لعلامات الترقيم استعمالاً يمثل استعمال باقي المثقفين العرب ومرجعاً لمقارنة استعمالات علامات الترقيم معه في النصين العربيين المترجمين. كذلك تمت الإشارة عند الضرورة إلى النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسة أخرى عن استعمالات علامات الترقيم بالنصوص

العربية الأصلية، إذ تم اعتبار هذه النتائج ممثلة لمعايير استعمال علامات الترقيم في اللغة العربية المعاصرة Modern Standard Arabic (للمزيد، انظر: الخفاجي 2007: 7-24).

ويمكن بناء على ما تقدم تحديد منهجية هذا البحث بشكل أكثر تفصيلا، كما يلي:

أ- مقارنة استعمال علامات الترقيم في النصين العربيين المترجمين في مدونة البحث مع استعمالها في النص الإنجليزي الأصلي وتحديد حالات التطابق والاختلاف في استعمالات الفاصلة والنقطة بين كاتب النص الإنجليزي الأصلي وكل من مترجمي النص العربي. وكذلك المقارنة بين استعمال كل من المترجمين للفاصلة والنقطة في النصين العربيين المترجمين للتعرف إلى مواطن الاتفاق والافتراق بين المترجمين الاثنين.

ب- مقارنة استعمال الفاصلة والنقطة للمترجم الثاني، أي عدنان عبد الله، كما هو موجود في النص العربي المترجم الذي تم توزيعه على مدرسي اللغة العربية العشرة، مع استعمال كل من هؤلاء المدرسين لتحديد التشابه والاختلاف في ممارسة استعمال الترقيم.

ت- اعتبار حالات التطابق في استعمال الترقيم بين كاتب النص الإنجليزي الأصلي وبين مترجمي النص العربي المترجم على أنها تمثل حالات من النقل الترجمي translation transfer لعلامات الترقيم في النص الأصلي، وذلك عندما لا تتفق هذه الاستعمالات في النصين المترجمين مع الاستعمال المعتاد في العربية كما يمثله استعمال المدرسين العشرة الوارد في نتائج البحث المذكور أعلاه عن استعمال علامات الترقيم في النصوص العربية الأصلية.

ث- اعتبار حالات الاختلاف بين استعمال الترقيم في النص الإنجليزي الأصلي وبين استعمالها في النصّين العربيين المترجمين على أنها تمثل نقلاً transfer عن اللغة

سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد
تصدر عن مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - لندن

الترجمة
بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة

تجسد فكرة هذا الكتاب جوهر عملية الترجمة بشقيها اللغوي والثقافي. فالترجمة فعلٌ لغويٌ تماماً كما هو فعلٌ ثقافيٌ، إذ إن من غير الممكن فصل اللغة، وهي الأداة الرئيسة في التعبير، عن الثقافة، وهي المجال الذي يحيط بتلك اللغة بما فيه من عادات وقيم ورؤى ومعتقدات. ويمكن للغة أن تحلّق لتعانق السماء في يد المترجم الكفء، ولكنها لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تنسلخ عن الثقافة التي احتضنتها منذ لحظة وجودها. ومن هنا، فأن الإبداع في اللغة وتجسيد الثقافة صنوان لا ينفصلان عن بعضهما أبداً. يضمُّ الكتاب الذي بين أيدينا (الترجمة بين تجليّات اللغة وفاعلية الثقافة) خمسة عشر بحثاً علمياً في حقل الترجمة، كتبها باللغة العربية باحثون من مختلف الجامعات العربية. وقد جاءت فكرة تحرير كتاب علمي عن الترجمة باللغة العربية من منطلق تعزيز المكتبة العربية، وبيان قدرة اللغة العربية على مواكبة الكتابة الأكاديمية الرصينة محتوىً ومصطلحاً، إذ إن جلّ الدراسات الحديثة في الترجمة منشورة باللغة الإنجليزية، سواء أكان مؤلفوها أجانب أم عرباً.

تعالج الفصول الخمسة عشرة في هذا المجلد موضوعات متنوعة تتضمن قضايا ترجمية عامة في البداية (الفصول الخمسة الأولى) قبل أن تنتقل إلى دراسة مواضيع وحالات خاصة في الترجمة (الفصول العشرة المتبقية). ونأمل أن يفيد من هذه الأبحاث دارس الترجمة وممارسها والباحث فيها على حدّ سواء. فبالإضافة إلى القضايا النظرية المتنوعة والهامة التي تطرحها فصول هذا الكتاب، ثمة وفرة من البيانات الترجمية التي توضِّح وتعزز تلك القضايا من خلال الأمثلة والشرح والتعليق. وينطلق هذا الأسلوب من الإيمان الراسخ بأن التطبيق السلس للمقولات النظرية هو أمر لا بد من تحقيقه في حقل تطبيقي في جوهره كحقل الترجمة، إذ ينبغي للتنظير أن يكون معززاً وليس بديلاً عن التطبيق في عملية الترجمة.

سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد

مؤسسة السياب
PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION
LONDON - UK
www.sayyab.org
www.sayyab.org
contact@sayyab.org

منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
Phone: Riyadh +966509337722
Beirut: +9613223227
editions.difaf@gmail.com

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
Phone/ Fax: +2131676179
Editions.elikhtilef@gmail.com

ISBN: 978-1-906228-52-1
978-1-906228-52-1